التبشيـــــر
جهوده ٠ وآثاره
فـــى
العالــم الإســلامى

دكتور

سعيد محمد إسماعيل الصاوى

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية

١٩٩٤م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ٠

أما بعد:

فإن الإسلام هو الدين الذى اختاره الله تعالى للعالمين –إن الدين عند الله الإسلام[١]

وإن رسالة سيدنا محمد ﷺ ٠ هى الرسالة الخاتمة ، – ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ،ولكن رسول الله ،وخاتم النبيين ، وكان الله بكل شىء عليما[٢]٠

وإن الأمة الإسلامية ٠ هى الأمة الوسط ، التى أختيرت لتبليغ رسالة الله تعالى الخاتمة ٠ للناس كافة ٠ فى كل زمان ومكان ، – وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا [٣]٠

– وجاهدوا فى الله حق جهاده ، هو اجتباكم[٤] ٠

ولما كان الأمر كذلك : كان من الطبيعى أن تمر هذه الأمة ٠ خلال رحلتها الطويله الواسعة ، بمراحل عصيبة ٠ لم تعرفها أمة قبلها ،وأن تواجه

---

[١] سورة آل عمران آيه ١٩ ٠

[٢] سورة الأحزاب آيه ٤٠

[٣] سورة البقرة آيه ١٤٣ ٠

[٤] سورة الحج آيه ٧٨ ٠

صراعاً شديداً فى ميادين العقل والعلم ، والاجتماع والتشريع ، والحضارة والمدنية ، لم تواجهه أمة فى التاريخ.

والأمة التى تتغلب على مثل هذه المراحل العصيبة ، والصراعات الشديدة ، وتخرج منها ظافرة منتصرة ،هى أمة جديرة بالحياة، صالحة للقيادة ، ولا يمكن لقوة سياسية ، أو غارة خارجية ، أن تقضى على كيانها ، أو تمحوها من الوجود والحياة .

فكيف استطاعت هذه الأمة أن تقاوم تغيرات الزمان والمكان ؟

إنها استطاعت ذلك بقوتين :

القوة الأولى : هى الحيوية الكامنة فى الإسلام ، وصلاحيته للحياة فى كل زمان ومكان .

فقد خص الله تعالى سيدنا محمد ﷺ برسالة ، وتعاليم كاملة للإنسان ، فى كل زمان ومكان ، تستطيع أن تواجه تغيرات الزمان والمكان ، وتحل كل ما يطرأ من مشكلات ومعضلات .

القوة الثانية : هى أن الله تعالى قد تكفل بأن يمنح هذه الأمة ، التى تحملت الرسالة الخاتمة ، رجالاً أقوياء ، فى كل عصر ومصر ، ينقلون تعاليم الإسلام إلى الحياة ، ويعيدون إلى هذه الأمة ، الشباب والنشاط والحيوية ، مهما كانت المحن والشدائد ، التى تمر بها .

وفى هذا ورد عن النبى ﷺ : إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة ، على رأس كل مائة سنة ، من يجدد لها دينها([1]) .

---

[1] رواه أبو داود فى كتاب الملاحم باب ما يذكر فى قرن المائة جـ٤ صـ١٠٩ ط دار الفكر بدون تاريخ .

ومن المعلوم أن معظم ما أصاب الأمة الإسلامية من شدائد ومحن – ترتب عليها ضعف المسلمين فى كثير من المجالات – كان سببه الغزو الخارجى • الذى يهدف إلى النيل من الدين الإسلامى • الذى كان السبب فى تقدم المسلمين • وازدهار علومهم •

كما يهدف إلى النيل من المسلمين • بالقضاء على وحدتهم ، والاستيلاء على ثرواتهم ومقدراتهم •

وكان فى مقدمة المحن الخارجية التى منِى بها الإسلام والمسلمين : التبشير أو المبشرون • الذين يدعون إلى العقيدة المسيحية • بدافع من الكنيسة • بين المجتمعات البشرية • وخاصة المسلمين ، بمساندة بعض الخدمات الاجتماعية • فى كثير من مجالات الحياة ، كإقامة المدارس والمؤسسات التى تلقى فيها المواعظ الكنسية ، وإقامة المستشفيات والملاجىء والنوادى ، ومساعدة الضعفاء والمعوزين ••••• ألخ•

وهم بذلك كله:

– يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون([1]) •

لذا كان لزاماً على المسلمين : أن يعتصموا بحبل الله جميعاً ، وأن يلتزموا بالإسلام الحنيف ومبادئه الكريمة فى كل شئون حياتهم ، مادياً ومعنوياً•

كما كان ألزم على الدعاة والمتخصصين من أبناء الأزهر الشريف • أن يبينوا للمسلمين • الإسلام الصحيح قولا وعملاً، ويبينوا لهم مصادر الخطر •

[1] سورة التوبة آيه٣٢ •

التى تهدد الإسلام والمسلمين • فى الداخل والخارج ،وفى مقدمة هذه المصادر وأشدها : التبشير والمبشرون ، ومن وَالاَهُمْ من أبناء الشرق الإسلامى : مسلمين أو غير المسلمين • ممن يدعون العصرية ، والمنهجية العلمية • فى أحاديثهم وتعاملاتهم •

وهذا بحث عن : **التبشير** : جهوده وآثاره فى العالم الإسلامى :

بينتُ فيه : المفهوم الحقيقى للتبشير • ومفهومه عند النصارى ، وتطوره، وبعض الوسائل والأساليب التى يتذرع بها لنشر مبادئه وأفكاره بين المجتمعات الإسلامية ، وأهدافه التى يأمل ، ويعمل جاهداً لتحقيقها •

كما بينتُ ما يجب على المسلمين تجاه هذا التيار الجارف • حفاظاً على دينهم وأخلاقهم •

ملتزماً فى بحثى قواعد المنهج العلمى ، بعيداً عن التعصب أو التحامل•

سائلاً المولى عز وجل أن ينفع به ، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، إنه نعم المولى ونعم النصير •

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً•

د/ سعيد محمد اسماعيل الصاوى

مفهوم التبشير

لفظ التبشير مأخوذ من الثلاثى – بَشَرَ – بشراً بتثليث الباء • أى بفتحها وكسرها وضمها ، وهى تعنى الفرح والسرور ، و –فلاناً بالأمر : فرحه به ، وفلاناً بوجه طلق : لقيه به[1]•

إذاً • فالتبشير يكون بالخير مطلقاً •

وإذا قيد بالشر فهو ينصرف إلى السخرية والتهكم والاستهزاء ، كقوله تعالى 'بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً'[2]•

لذا يقول صاحب القاموس المحيط:

البشارة المطلقة لا تكون إلا بخير ، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة ، كقوله تعالى 'فبشرهم بعذاب أليم'[3] •

وقد يكون هذا على قولهم : تحيتك الضرب وعتابك السيف[4]•

ويقول الفخر الرازى :–

التبشير فى عرف اللغة مختص بالخبر الذى يفيد السرور ، إلا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذى يؤثر فى تغير بشرة الوجه •

ومعلوم أن السرور ، كما يوجب تغير البشرة ، فكذلك الحزن يوجبه ، فوجب أن يكون لفظة التبشير • حقيقة فى القسمين •

ويتأكد هذا بقوله تعالى " فبشرهم بعذاب اليم "•

ومنهم من قال : المراد بالتبشير ههنا : الإخبار •

---

[1] المعجم الوسيط جـ١ صـ٥٧ •

[2] سورة النساء من الآيه ١٣٨ •

[3] سورة الأنشقاق من الآيه ٢٤

[4] القاموس المحيط جـ١ صـ٣٧٣ •

والقول الأول : ادخل فى التحقيق[١]٠

إذاً فلفظ التبشير أصيل فى اللغة العربية من حيث الإطلاق والمفهوم ٠

قد وصف الله تعالى به الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، فقال سبحانه" رسلاًمبشرين ومنذرين٠٠٠ " [٢] " يأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً " [٣]٠

فهل هؤلاء الغزاة الذين يسمون بالمبشرين ٠ يسيرون على **هدى** أصحاب الرسالات السماوية ، حتى ينالوا شرف التسمية ؟

أو على أضعف الأقوال : هل ما يقومون به ٠ هو تبشير بالخير للمسلمين ؟ كلا وألف كلا ٠

إذاً التسمية الصحيحة لهؤلاء الغزاة ، إنهم : المنصرون، ومهمتهم التنصير ، ونعود إلى معاجم اللغة أيضاً لنجد فيها ما يسعفنا فى هذا الفهم ٠

ففى مختار الصحاح : باب النون مادة : ن٠ص٠ر٠ – نَصْرَان بوزن نجران : قرية بالشام ينتسب إليها النصارى ، ويقال اسمها :ناصرة ٠

والنصارى جمع نصران ، ونصرانة : كالندامى جمع ندمان وندمانة٠

ونَصْرَهُ تنصيراً: جعله نصرانياً ٠

وفى الحديث النبوى الشريف : ما من مولود إلا يولد على **الفطرة** ،فأبواه يهودانه أو ينصرانه٠٠٠٠ الحديث[٤]

---

[١] تفسير الرازى جـ٢٠ صـ٥٦ ٠

[٢] سورة النساء من الآيه ١٦٥ ٠

[٣] سورة الأحزاب من الآيه :٤٥ ٠

[٤] صحيح مسلم كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة جـ١٦ صـ٢٠٧ ٠

المفهوم المسيحي للتبشير

التبشير في الاصطلاح المسيحي أو الكنائسي هو :

تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية • على الأعمال التي يقومون بها • لتنصير الشعوب غير النصرانية ، لاسيما المسلمون •

والمبشرون هم الذين يجندون أنفسهم • للقيام بمهام التبشير ، سواء أكانوا من العاملين أو العاملات في السلم الكنسي ، أو المتطوعين ، أو المتطوعات • من ذوي الاختصاصات الأخرى[١]•

وهذا المعنى هو المراد في العصر الحديث•من كلمة التبشير أو المبشر•

ونحن نستعمل هذا الإطلاق مجاراة للنصارى ، حيث أطلقوه على عملهم في تدمير الإسلام وغيره ، مدعين أنهم يزفون للعالم الإسلامي وغيره • طريق الخلاص • عن طريق المسيحية •ويبشرونه بهذا •

على حين نحن نعتقد أن ما يفعلونه هم• هو طريق الهدم للإسلام • ولكننا نجاريهم في الإطلاق والتسمية : حيث يكون كلامنا وكلامهم منصباً على حقيقة واحدة ، وعمل واحد ،

وإلا ، فعملهم هذا • هو شر بالنسبة لنا في حقيقته ، وليس فيه بشارة بالنسبة لنا ، بل هو إنذار بعاقبة وخيمة • بالنسبة لديننا، لكن هكذا صار الاستعمال لكلمتي : التبشير والمبشرين •

بدايات التبشير بهذا المفهوم :

لقد تعرض العالم الإسلامي لعدة شدائد ومحن • للنيل من الإسلام والمسلمين• ومن أهم هذه المحن : الحروب الصليبية : وهي حملات دينية قامت

---

[١] أجنحة الفكر الثلاثة صـ٥٥ . وتحديات في طريق الدعوة ا د/محمد رجب الشتيوى صـ٢٩ .

بها أوربا مدة من الزمـان • مـن القرن الحـادى عشـر إلـى القرن الثـالث عشـر الميلادى ٤٩١-٦٩٢ م/١٠٩٧-١٢٩٢ م•

لتخليص الأراضى المقدسة فى فلسطين • من أيدى المسلمين •

ولإيجاد كنيسة وحكومة لاتينية فى الشرق •

فهـى حركـة كبرى بعثت مـن الغـرب الأوربـى المسـيحى• فـى العصـور الوسطى ، وأتخذت شكل هجوم حربى استعمارى على بـلاد المسلمين ،وخاصـة فـى الشـرق الأدنـى بقصـد امتلاكهـا • وقـد انبعثـت هـذه الحركـة • عـن الأوضاع الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والدينية ([1]) التى سادت غرب أوربـا فى القرن ١١ م• واتخذت من استغاثة المسـيحيين فـى الشـرق ضـد المسـلمين• ستاراً دينياً للتعبير عن نفسها تعبيراً عملياً([2])

ولقد تعددت الحملات الصليبية على العـالم الإسـلامى ، ولـم يردهـا علـى أعقابها خاسئة خاسرة • إلا قوة الإسلام الذاتيـة ، وإخـلاص المسـلمين –حينئذ– لدينهم ولبعضهم•

ما تيقنه الصليبيون بعد الفشل المتكرر:

أيقـن أعـداء الإسـلام والمسـلمين• أنـه لا سـبيل إلـى النيـل مـن الإسـلام الحنيف• ما دامت مبادؤه حية وقوية•فى قلوب المسلمين ومشاعرهم •

ولقد ظهر لهم ذلك بوضوح • من التجربة التى مرت بهم مـع المسـلمين• فى الحروب الصليبية ، وكان ذلك أشد ظهوراً ووضوحاً لدى الساسة من ملـوك

---

[1] كان يغلب على هذه الحروب الطابع الدينى بالذات • حتى قال أحد الغربيين : هى حروب دينية استهدفت عن طريق مباشر أو غير مباشر الاستيلاء على الأراضى المقدسة بالشام•

[2] الحركة الصليبية د/سعيد عبد الفتاح عاشور • جـ١ صـ٢٦ •

أوربا وأمرائها • الذين أضرموا نار هـذه الحرب ، وذاقوا مرارتها • ومرارة الهزيمة • حين اتحد المسلمون •

عرفوا تماماً من تجربة استمرت قرنين من الزمان:

متى كان المسلمون يضعفون وينهزمون ، ومتى كانوا ينتصرون ؟

ولئن رجعوا منهزمين هذه المرة –أى فى الحروب العسكرية– فقد رجعوا بفائدة • هى وقوفهم على مكمن القوة للمسلمين ، فليعملن على إضعاف مركز القوة فيهم • وهو عقيدتهم التى تجمعهم وتوحدهم ، وإذا كانوا لم يصلوا إلى ذلك بالقوة ، فأمامهم العمل بالحيلة • وارتداء ثياب المودة للمسلمين ، والعمل لنفعهم وإصلاح شئونهم ظاهراً •

ومن خلال ذلك ينفذون إلى ما يريدون (وهذه بدعة جديدة تستمر بالروح الصليبية ضد الإسلام والمسلمين • هذه البدعة هى التبشير)([1])•

وهذه البدعة هى خلاصة ما توصل إليه لويس التاسع ملك فرنسا • بعد هزيمته فى المنصورة بمصر العربية الإسلامية •

يقول المؤرخ جان دى جوانفيل – الذى رافق لويس التاسع ملك فرنسا فى حملته الصليبية السابعة:

(إن خلوته فى معتقله بالمنصورة • أتاحت له فرصة هادئة • ليفكر بعمق فى السياسة • التى كان أجدر بالغرب أن يتبعها • إزاء المسلمين ، وقد انتهى به التفكير • إلى تلك الآراء والمآخذ التى أفضى بها لأعوانه المخلصين • أثناء رحلته إلى عكا • مقلعاً إليها من دمياط ، وكان خلاصة ما انتهى إليه لويس التاسع : أنه لم يعد فى وسع الكنيسة أو فرنسا • مواجهة الإسلام ، وإن هذا

[1] الاستعمار والتبشير والاستشراق ا د/عبد العزيز عزت صـ٧١ •

العبء لابد أن تقوم به أوربا كلها، لتضييق الخناق على الإسلام ، ثم تقضى عليه([1])

وهكذا رسم لويس التاسع ، التخطيط المبدئى للسياسة التى راى أنها تمكنه من مواجهة الإسلام ، والنيل من قوته ، وكان من بينها :-

تحويل الحملات الصليبية العسكرية ، إلى حملات سلمية تستهدف الغرض نفسه ، لا فرق بين النوعين إلا من حيث نوع السلاح المستخدم فى المعركة ، وتجنيد المبشرين الغربيين فى هذه المعركة السلمية لمحاربة تعاليم الإسلام ، ووقف انتشاره ، ثم القضاء عليه معنوياً ، واعتبار هؤلاء المبشرين فى تلك المعارك جنوداً للغرب ([2]).

إذاً من الواضح : أن التبشير المسيحى قديماً وحديثاً ، فى العالم الإسلامى هو فى حقيقته حرب صليبية ، وهو امتداد لتلك الحروب الصليبية الصاخبة التى بدأها الغرب المسيحى ، منذ تسعة قرون ، والتى فشلت فى تحقيق أهدافها ، ثم تعرضت للإدانة الشديدة ، من قبل الكثيرين من المسيحيين ، من مؤرخين ومبشرين وفلاسفة ومفكرين ،

ونتيجة لفشل تلك الحروب الصليبية الصاخبة ، فى تحقيق أهدافها ، التى تتلخص فى :

السيطرة على العالم الإسلامى واستنزاف ثرواته ،

فقد استدار الاستعمار الغربى لتحقيق تلك الأغراض ، بعد تطويرها ، بما يناسب ظروف العصر ، وذلك باستحداث وسائل أخرى ، يأتى التبشير فى

---

[1] حقيقة التبشيريين الماضى والحاضر : أحمد عبد الوهاب صـ١٥٣

[2] السابق صـ ١٥٤

مقدمتها • باعتباره غزواً صامتاً • يستطيع التسلل فى الظلام خلف الأقنعة والشعارات الزائفة •

وعن هذا كله يقول أحد الغربيين:-

خابت دول أوربا فى الحروب الصليبية الأولى • عن طريق السيف ، فأرادت أن تثير على المسلمين حرباً صليبية جديدة • من طريق التبشير • فاستخدمت لذلك الكنائس والمدارس والمستشفيات ، وفرقت المبشرين فى العالم •

وهكذا تبنت الدول حركة التبشير لمآربها السياسية ، ومطامعها الاقتصادية• ولقد استطاع رامون لل فى عام ١٢٩٩م أو عام ١٣٠٠م• أن يحصل على إذن من الملك يعقوب صاحب أرغونة • ليبشر فى مساجد برشلونة• محتمياً بالسلطة المسيحية فى أسبانيا([1])•

وبهذا يعتبر عام ١٢٩٩م أول عهد الأوربيين بالتبشير • كما يعتبر رامون لل الأسبانى هو أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية فى مهمتها • فتعلم – رامون لل – اللغة العربية بكل مشقة • وجال فى بلاد الإسلام وناقش علماء المسلمين • فى بلاد كثيرة ([2])•

وقد ظفر – رامون لل – فى عام ١٢٩٤م بمقابلة من البابا ساسلتين الخامس ، وقدم له كتابين فيهما خطة للتبشير بين المسلمين فى الأكثر ، وكانت خطة رامون لل ذات شقين :-

أولهما :- أن تتخذ الكنيسة العلم والمدارس وسيلة للتبشير •

---

[1] التبشير والاستعمار :د/مصطفى خالدى ود/عمر فروخ صـ١١٥ •

[2] الغارة على العالم الإسلامى صـ١٢،١٣ •

وثانيهما:- أن ينصر المسلمين بالقوة ٠ إذا لم تنجح فيهم الجهود السلمية ([1])٠

من هنا تحولت سياسة الدول الأوربية ، وفي مقدمتها أسبانيا ٠ من الاعتدال إلى الغدر الفاضح ضد المسلمين ٠

وأول الغدر : تحويل مسجد غرناطة الأعظم إلى كندرائية ، ثم نظمت الكنيسة فرقاً تبشيرية ٠ لتنصير المسلمين ، وفي سنة ١٤٩٩م استدعى الطاغية الكاردينال سيسنيروس ٠ ليعمل على تنصير الأندلسيين المسلمين بصرامة أكبر ٠ فابتدأ فوراً بتحويل أكبر المساجد إلى كنائس ٠ والضغط بالوعد والوعيد على وجهاء المدينة وفقهائها ليتنصروا ٠٠٠٠ وتابعت الدولة والكنيسة سياسة التنصير القسري بإشراف الملكين الكاثوليكين : الكونت دى تانديا حاكم غرناطة ٠ وإيرناند ودى طلبيره مطرانها ٠ فتم تعميد جميع الأهالي بالقوة بين سنتي ١٥٠٠م و١٥٠١ م ٠ ثم صدر مرسوم بتحويل جميع المساجد إلى كنائس وفي ١٢/١٠/١٥٠١ م صدر مرسوم أخر بإحراق جميع الكتب الإسلامية والعربية ٠فأحرقت آلاف الكتب ٠ في ساحة الرملة بغرناطة ٠ ثم تتابعت حركة حرق الكتب في جميع مدن وقرى مملكة غرناطة ٠

ثم صدر الأمر بمنع استعمال اللغة العربية ٠٠٠٠٠) ([2]) ٠

ولكي يتمكن المبشرون من ممارسة هذه الأعمال ٠ المنافية لأبسط القيم والمبادىء الإنسانية ٠ تسللوا من كل حدب وصوب في الدول الغربية إلى داخل العالم الإسلامي ٠ للقيام بمهمة التجسس ٠ واستطلاع نقاط الضعف وكشفها ٠ وبث الأعوان ونشر القلاقل والفتن ٠ وإثارة الشبهات ٠

---

[1] التبشير والاستعمار صـ٧٧ ٠

[2] الصحوة الإسلامية في ألأندلس اليوم جذورها ومسارها د / عبد المنتصر الكناني صـ٣٩

ولما اكتشف البرتغاليون رأس الرجاء الصالح ، وعرفوا المنافذ الضعيفة ، طمعوا فى الاستيلاء على بلاد المسلمين ، وتحويلهم إلى المسيحية ، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ،

ويبدو أن الأسبان والبرتغال – وهم سكان الأندلس الإسلامية – لم يكتفوا بما فعلوه بالمسلمين فيما سمى بعصر الاسترداد ،

ولكنهم عزموا على قيادة حملة واسعة ، لتدمير الإسلام فى أنحاء المعمورة ، مسترشدين بتجربتهم معه فى الأندلس ،([1])

ويأتى المبشر تحت علم الصليب ، يحلم بالماضى ، وينظر إلى المستقبل، وهو يصغى إلى الريح التى تصفر من بعيد ، من شواطى روميه ، ومن شواطى فرنسا ، وليس من أحد يستطيع أن يمنع تلك الريح ، من أن تعيد على آذاننا قولها بالأمس ، وصرخة أسلافنا الصليبين من قبل : إن الله يريدها([2])،

هذا قول قاله الأب شانتور الذى راس الكلية اليسوعية فى بيروت زمنا طويلا ، أيام الانتداب ، وظل فى منصبه سنين طويلة بعد ذلك ،

لقد كان الأب شانتور ذا نفوذ ضَخّمَهُ له المستعمرون ، فاستخذى أمامه الحكام ، وقلما صعد أحد منهم كرسيا ، إلا إذا كان الأب شانتور يراه أهلا لتنفيذ سياسة الانتداب ، ويمكننا أن نعرف سياسة اليسوعيين من كلمة واحدة قالوها ،

---

[1] أخطار التبشير فى ديار المسلمين : محمد عبد الرحمن عوض صـ١٤

[2] حينما جاء الصليبيون إلى الشرق كانوا يرددون صرخة واحدة :- إن الله يريدها - أى أن الله هو الذى أراد الحرب الصليبية

إنهم قالوا :- يجب أن تكون الإدارة الفرنسية فى العلويين • وفى غير بلاد العلويين أيضا تتمة للاحتلال الصليبى ([1])

التبشر فى مصر

لقد وفدت على مصر إرساليات دينية تبشيرية مسيحية• من مذاهب وجنسيات متعددة • وكانت تحرص أولا على إنشاء الكنيسة • ثم قيام المدرسة فيها • أو تابعة لها ، ويتولى رجال الدين وحدهم • أو هم مع غيرهم عند الحاجة : مهمة التدريس والتوجيه فيها • للدين أو المذهب الذى تعمل له •

الطابع العام لجميع إرساليات التبشير في مصر

١- يسجل تاريخ هذه الإرساليات • أن العامل الدينى • كان هو الدافع الرئيسى لها • فهى على اختلاف مذاهبها مسيحية

٢- يجمع كل هذه الإرساليات التبشيرية على اختلاف جنسياتها •عامل مشترك : هو عداؤها للإسلام والمسلمين ، وتوجيه كل طعناتهم إليه وإليهم
وفى الوقت نفسه • كانت من مذاهب كاثولكية أو بروتستانتية •

٣- كل إرسالية تعمل لمذهبها • وجذب الآخرين من المسلمين أو الأقباط المصريين الأرثوذكس إليه •

٤- أن هذه الإرساليات فى ظاهرها متحدة ضد الإسلام والمسلمين • ولكن تحسبهم جميعا • وقلوبهم شتى •

---

[1] التبشر والاستعمار صـ٣٨

تاريخ الإرساليات التبشيرية على مصر

بدأت الإرساليات التبشيرية تأتى إلى مصر بصورة رسمية وجدية ابتداءً من أواخر القرن الثالث عشر الميلادى ٠

وذلك بتوجيه من كلية الدعاة بروما الكاثولكية ٠ والقيادة البابوية العامة المباشرة ٠

وكانت أول إرسالية مكونة من مجموعة من الرهبان الفرنسيسكان ٠ وبدأت هذه الإرسالية عملها التبشيرى٠ بتخطيط محكم ٠ ونظام دقيق ٠ يتمثل فى عدة نقاط من أهمها :-

أ- أنهم نزلوا فى الوجه القبلى ٠ وخاصة فى مدن وقرى أسيوط ٠ وأبو تيج ، وأخميم ٠ وجرجا ٠ والأقصر ٠ وأسوان ٠ وغيرها ، وأنشئوا الكنائس والمدارس والمصحات ، واستغلوا الاحتياج المادى والمعنوى ٠ الذى يعيش فيه الوجه القبلى بصعيد مصر ، للتشكيك فى الإسلام وعقائده ، وغرس النصرانية ومبادئها ٠ فى قلوب المسلمين٠

ب- ثم أخذوا يتوسعون فى الانتشار ، فانتقلوا إلى الاسكندرية واستقروا بها ٠ فى القرن السادس عشر ٠ عام ١٥٧١ م ٠

جـ- وفى القرن السابع عشر ٠ عام ١٦٧٢م انتقلوا بنشاطهم إلى جنوب سيناء ٠ حيث قاموا ببناء دير سانت كاترين ٠

د- فى أواخر القرن السابع عشر ٠ سنة ١٦٩٨م انتقلوا إلى القاهرة٠ عاصمة مصر وخاصة فى حى مصر القديمة ٠ وقاموا ببناء أول كنيسة ٠ لهذه الإرساليات (١)٠

وهنا يثار تساؤل :

---

(١) تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين ٠ دكتور/ جرجس سلامه

لماذا لم تبدأ هذه الإرساليات أول نشاطها بمصر · فى القاهرة - عاصمة مصر ؟!

وحينما وصل نشاطهم التبشيرى للقاهرة · لماذا نزلوا مصر القديمة خاصة ؟!

وللإجابة عن هذا التساؤل أقول :

إن المبشرين يخططون لتثبيت أنفسهم · ونشر مبادئهم · بدقة وإحكام ، لكى يألفهم المصريون أو غيرهم ·

فلم ينزلوا أولا بالقاهرة · ليتصلوا عن قرب بالفئات التى تقع تحت وطأة الاحتياج المادى والمعنوى · فى جميع أنحاء مصر · بالوجه القبلى والبحرى· والشرقى والغربى ، بزعم مواساتهم · بتوزيع المعونات المادية والصحية والتعليمية والتربوية ·

- ثم إن القاهرة - عاصمة مصر - فيها حصن الإسلام والمسلمين عامة - ألا وهو الأزهر الشريف حماه الله - فاستدعى التخطيط المحكم للمبشرين· البعد المؤقت عن الأزهر الشريف وعلمائه وهيئاته · لئلا يحدث بينهما ما قد يفسد على المبشرين خططهم ·

- ونزل المبشرون إلى مصر القديمة خاصة - بعد ما اتصلوا بالمسلمين خارج القاهرة - ليكونوا بجوار أول قلعة للإسلام والمسلمين فى مصر · ألا وهى الفسطاط · أو جامع عمرو بن العاص ، أول فاتح لمصر فى عهد الفاروق عمر رضى الله عنهم أجمعين ·

وليقول لسان حالهم للمسلمين : كما بدأتم بدأنا !!!

هـ - وفى النصف الأول من القرن الثامن عشر ، سنة ١٧٣٢م ، توسع النشاط التبشيرى داخل القاهرة حتى تمكنوا من بناء دير وكنيسة بالموسكى ([1]) ، قرب الأزهر الشريف ،

ويلاحظ على المبشرين أن أمرهم أولاً كان مقصوراً على بناء الكنائس والأديرة بحجة تعليم أولاد الكاثوليك فى مصر ،

ثم أخذوا يتوسعون فى نشاطهم التبشيرى بين أبناء المسلمين ،

ويؤكد هذا قول أحد الباحثين ([2]) : (إن الإرساليات بدأت بإنشاء الكنائس كل منها على مذهبه ، ثم رأوا أن يوسعوا من دائرة نشاطهم ، فألحقوا بهذه الكنائس مدارس ، يقومون هم بالتدريس فيها لأطفال جاليتهم ، ولمن يشاء ، وبذلك بدأ فى مصر ما يسمى بالمدارس الأجنبية ، على وجهها المعروف لنا ([3]) ،

و - ومن مخططات المبشرين : أنه كما نزلوا إلى مصر ، أرادوا أن يأخذوا من المصريين ، وخاصة المسلمين إرسالية ، لتدريبهم عملياً على الحياة الغربية المسيحية ، تحت مسمى : - البعثات العلمية - وبدأ ذلك المخطط ، بتولية محمد على ، أمور مصر فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى ، سنة ١٨٠٥م ([4]) ،

---

[1] السابق نفسه

[2] هو الدكتور أحمد عزت عبدالكريم فى كتابه : التعليم فى عصر محمد على صـ ٦٧ ،

[3] السابق صـ ٦٧ ،

[4] وكانت أول إرسالية من المصريين ، سنة ١٨٢٦م بقيادة الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى ، واستمرت هذه البعثات المصرية إلى الغرب لاستيراد مبادئه وأفكاره وعقائده حتى الآن ، و إلى ما شاء الله تعالى ، و لم يلتزم بقيمه وعقائده من أفرادها ، إلا من رحم ربى وعصم ، وقليل ما هم !!

ومن يومها :- بدأت مصر توفد بعثاتها التعليمية للخارج ٠ وبدأ العالم الخارجي يزيد من بعثاته الثقافية والدينية والاقتصادية إلى مصر ٠

وبدأت مصر ترحب بالأجانب ٠ ونـزح معهم عدد من الإرساليات الدينية التبشيرية ٠ يبغون نشاطا دينياً في كل بلد ٠ كان الأجانب يعتبرونه إذ ذاك بكراً ([1])٠

ومما زاد من نشاط الارساليات التبشيرية في مصر ٠ أن نابليون قائد الحملة الفرنسية على مصر ٠ قد وضع نظاماً للتعليم في فرنسا ٠ حدّ فيه من نفوذ القسس في هذه المدارس ٠ فاتجهوا إلى مصر يؤدون فيها مهمتهم٠

فازداد بذلك نشاط الإرساليات الكاثوليكية ، وكان القسس المقيمين في مصر من الفرنسيين ، يرسلون إلى فرنسا لاستقدام المزيد من الارساليات ٠

حتى إنه في الفترة ما بين سنة ١٨٤٤ -١٩٤٣م ، وفدت على مصر ثلاث وعشرون إرسالية دينية نسائية ، وحوالى هذا القدر من البعثات الرجالية ٠ وتنوعت الجاليات الكاثوليكية التى ترعى هذا التبشير فأصبحت سبع جاليات([2])٠

ومن وراء هذه المدارس التى يمارس فيها القسس نشاطهم:
هيئات تبشيرية كاثوليكية ٠ ترعى النشاط التبشيري ٠ في جميع أنحاء العالم٠ لجذب من يمكن جذبه إلى الكثلكة ٠

ومن أهم هذه البعثات التى استقدمها القسس لدعم النشاط التبشيرى في مصر ٠ ما يلى :-

---

[1] تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين ١٩ ، ٢٠ د/جرجس سلامه صـ ٤٠ ٠

[2] السابق نفسه ٠ والتعليم فى عصر محمد على صـ٦٧٠ ٠

الفرنسيسكان[1] والجزويت[2] والفرير[3] والراعى الصالح[4] وغيرها[5]٠

وكان من مهمات هذه المدارس :

نشر الثقافة الفرنسية بجوار مهمتها الدينية الأصلية ٠

وبذلك تنوعت المدارس الكاثوليكية بتعدد وتنوع الارساليات الكاثوليكية الوافدة إلى مصر ٠ وتسابقت إلى إنشاء مدارس ملحقة بكنائسها ، ويدرس فيها رجال من الكاثوليك ، ويغلب على هذه المدارس الطابع الدينى[6]٠

ولما كانت مصر قد صارت فى أعين الغربيين أرضا بكرا لنشاطهم الدينى والسياسى والاقتصادى ، ولقى التبشير الكاثوليكى نجاحا ٠

ففقد تطلع رجال المذهب البروستانتى فى إنجلترا إلى أن ينزلوا هذا الميدان ، فكانت أول إرسالية لهم سنة ١٨١٥م ٠

---

[1] الفرنسيسكان نسبة إلى المبشر فرانسوا داسيز الذى نصبه البابا أنوسان الثالث أبو التبشير ومنشئه فى أوربا ٠ وقد دامت بابويته من سنة ١١٩٨م إلى سنه ١٢١٦م ممثلا له ٠ ليبشر بالمسيحية وينشرها بين المسلمين فى الشرق سنة ١٢١٢م ٠ وهو مواطن إيطالى نشأ عربيدا غارقا فى الشهوات والمعاصى -الاستعمار والتبشيرصـ٧٢ ٠

[2] الجزويت هم أتباع إيناس دى لايولا ٠ الذى ولد فى سنة ١٤٩١م وتوفى سنة ١٥٥٦م ٠ وهو من أقليم الباسك فى أسبانيا ٠ وهذه الجماعة التبشيرية لها جهد ملموس وكبير فى المسيحية ٠ حتى إنها أخطر أنواع المبشرين ٠ لأنها أعلمهم ٠ وأكثرهم تعصبا للكاثوليكية ٠ وأكثرهم تدخلا فى السياسة ٠ وأكثرهم تنظيما ٠ ولهم إدارة وحكومة خاصة بهم – الاستعمار والتبشير صـ٨٩ ٠

[3] الفرير معروفين باسم إخوان المدارس المسيحية ٠ وهم أتباع القديس جان بابتيست دى لاسال ٠ وهم جماعة لهم ميول شعبية ٠ ويفضلون أن تكون دعوتهم بين المتعلمين الصغار الذين يسهل التأثير فيهم ٠ وتحويلهم بالتدريج إلى الكاثوليكية ٠ وقد ولد رئيسهم فى مدينة ريمز بفرنسا فى ١٦٥١/٤/٣٠م من عائلة غنية ٠ ثم تربى ونشا على التعاليم الدينية المسيحية – السابق صـ٤٤ ٠

[4] ابتدأت حركة الراعى الصالح على يد وبمال إحدى السيدات ٠ لبناء أديرة ومنازل ٠ وقد بلغت أديرتها فى العالم عند نهاية القرن التاسع عشر مائة وأربعون ديرا ٠ وكان استقدام هذه الإرسالية بجهود من قنصل فرنسا ٠ والقاصد الرسولى فى مصر ٠

[5] التعليم الأجنبى فى مصر صـ٨٢ ٠

[6] السابق صـ٤٤ ٠

لكن لم يكن لهم على العموم • نشاط يذكر بجانب الكاثوليك • حتى احتل الانجليز مصر سنة١٨٨٢م ([1])•

إذاً : لم يتهاون الصليبيون في يوم من الأيام • منذ انتهاء الحروب الصليبية وإلى الآن • في توجيه مؤامراتهم ،وفي تكثيف خططهم • لضرب العالم الإسلامى فى مقتل ، ومازالوا يشنون عليه غاراتهم • فرادى ومجتمعين• بشتى السبل والمناهج والخطط والأساليب•

أساليب التبشير ومخططاته

إن التبشير المسسيحى لايسير عشوائيا أو هوجائيا • وإنما يسير وفق مخططات ومناهج • وأفكار ومجامع • وعلماء ومفكرون متخصصون • يقعدون ويقننون• يخططون ويبرمجون • يخترعون الفكر • ويتقنون الوسائل • ويهيئون الظروف • ويدربون الكوادر • ويُعدون الرجال • ويطلقون الألسنة والأقلام• وغيرذلك من أفانين مختلفة • وتكتيكات مدروسة • وأساليب مجربة•

وهذه المخططات •وتلك الأساليب • كثيرة ومتنوعة ومعقدة • ظاهرة وخفية وبراقة وقاسية • كتبت فيهامجلدات • ونشرات ومجلات • على مدى قرون •

ولكنها كلها مجتمعة تهدف إلى غاية واحدة • وهى إبعاد الشعوب -خاصة الإسلامية – عن شخصيتها وتراثها • وعقائدها ومبادئها ([2])•

ولقد ساعدهم على التطور فى مخططاتهم وأساليبهم :-

ماحققته مجتماعتهم مع توالى الزمن من تقدم علمى ومادى وصناعى ([3])•

[1] الثقافة الإسلامية بين الغزو والأستقراء صـ١٦٦-١٦٩ •

[2] الحضارة الإسلامية : د توفيق الواعى صـ ٧٠٨ •

[3] دور الاستشراق فى تغريب المرأة المسلمة د/ عبد الفتاح بركة صـ١٥

وماحققته بلادهم من سيطرة عسكرية وسياسية واقتصادية ٠ على معظم بلاد العالم الإسلامى ٠

وماكانوا يخرجون به من دروس إثر تجاربهم لهذه الوسائل والأساليب ٠

أهم أساليبهم إجمالا :

استتر المبشرون وراء كل فكرة براقة ٠ يمكن أن تجذب طبقات مختلفة من الشعوب ٠ فاستغلوا كافة الخدمات الاجتماعية ٠ لمصالحهم الخاصة ٠ فأنشأوا الأندية الثقافية والترفهية ٠ وجمعيات للشباب والشابات ٠ وأنشأوا جمعيات لأصلاح الأحداث ٠ ونادوا بإنصاف العمال ٠ لجذبهم إليهم ٠ وقاموا بإنشاء جمعيات للرفق بالحيوان ٠ للتأثير فى قلوب السذج من الناس ٠ الذين لايلبثون أن يصطدموا بالواقع حينما يجدون ظلمهم للإنسان [١]٠ ورفقهم بالحيوان ٠

حتى وجدنا من المصريين المسلمين ٠ من يهملون الإنسان ويهتمون بالقطط والكلاب ٠ والثعالب المتوحشة [٢]٠

وأنشأوا المدارس والجامعات ٠ على اختلاف التخصصات والمستويات ٠ وأقاموا المستشفيات والمستوصفات ٠ والملاجئ ودور الإيواء ٠

وحرصوا على الزيارات الميدانية للبيوت ٠ وتوزيع الغذاء والكساء والدواء ٠ والمساعدة فى الإلحاق بالوظائف ٠ والترقيات إلى المناصب ذات الصدارة والتوجيه والتأثير ٠ لمن يوالونهم ٠ فهذا وزير للإعلام ٠ وذاك للداخلية ٠ وثالث للتربية والتعليم ٠ ورابع للخارجية ٠ وخامس لعمادة الأدب العربى وسادس لجائزة نوبل ٠ وسابع للأمم المتحدة ٠٠٠٠ الخ !!

---

[١] أضواء على الثقافة الإسلامية : د/ نادية العمرى صـ١٦٨

[٢] أمثال : توفيق الحكيم ٠ وفؤاد المهندس ٠ وسيد مرعى وزير الزراعة ورئيس مجلس الشعب سابقا

وأصدروا الكتب والمجلات ، والصحف والدوريات والنشرات ،
بالإضافة إلى كافة الوسائل الإعلامية : المقروءة والمسموعة والمرئية ،

إلى غير ذلك من الأساليب والوسائل السلمية الهادئة ، التى تبدو فى ظاهرها : عملا إنسانيا ، يسد الحاجة ، ويحقق الرغبة ، للفرد والمجتمع ،

ومن خلال ذلك ينفذ التبشير والمبشرون إلى عقول الناس وقلوبهم بمايريدون بثه فيهم ،

وهدفهم من هذا كله : أن يحققوا بالطرق السلمية ما أرادوا تحقييقه بالطرق الحربية ، وأوسع الأبواب التى ينفذ منها التبشير والمبشرون حسبما أسفرت الدراسات والبحوث : هو محاربة الثالوث المطارد للإنسان :-

الجهل ، المرض ، الفقر ،

ومن ذا الذى لايسلم بأن الجهل والمرض والفقر طرق ممهدة ، للوصول بالمبشر إلى غايته وهدفه ؟

(إن الضعيف يهون عليه – إذا أخذت عليه أسباب العيش ، وسدت فى وجهه منافذ الكسب – أن يرتخص كل غال ، حتى ولو كانت عقيدته ، فى سبيل الوصول إلى مايسد رمقه) ([1]) ، أو يشبع نهمه فى أى شئ ،

وتتحقق غاية المبشرين فى الوصول إلى قلوب المسلمين ، وخاصة ضعفاءهم ، بمحاولة مواساتهم ، فى علاج مشاكلهم بما يخدم أهدافهم التبشيرية :

أولا : بإقامة الهيئات والمؤسسات التربوية والتعليمية ،

ثانيا : بإقامة المستشفيات والمستوصفات العلاجية ،

ثالثا : بإقامة المشروعات الاقتصادية والتنموية ، سواء أكانت للأفراد ، أم للدول ،

---

[1] خفايا المبشرين : أحمد محمد سليمان – مبشر سابق – تقديم عبدالرحمن رضا كحيله صـ ١٢

أولا : **الهيئات والمؤسسات التربوية والتعليمية ·**

لقد دأب التبشير فى البلاد الإسلامية · على إنشاء الهيئات والمؤسسات التربوية والتعليمية · كالمدارس والمعاهد والجامعات ·

وجاء فى قرارات المؤتمرات التبشيرية فى مجال التربية والتعليم :

أنه فى كل حقل من حقول العمل يجب أن يكون العمل موجها نحو النشئ الصغير من المسلمين ·

وموزعا فيما بينهم · ليحيط بهم · وليكونوا منه على صلة مباشرة ·

ويجب أن يقدم هذا على سواه فى الأقطار المسلمة (١)·

فهناك هيئات ومؤسسات للحضانة ورياض الأطفال · وأخرى للمراحل الإبتدائية · وثالثة للإعدادية · ورابعة للثانوية · وخامسة للجامعات بشتى ألوانها واختلاف تخصصاتها · ليغزووا كافة المستويات العقلية والفكرية · وقد انتشرت هذه المدارس والجامعات · فى مختلف أرجاء العالم الإسلامى · فى القرية النائية · والقريبة · وفى المدينة الكبيرة · وفى المدينة الصغيرة · وهى بهذا الانتشار والتوسع · تغزو كافة فئات المجتمعات · وتتصل بمعظم طبقات المجتمع الإسلامى · حتى وصلت إلى عاصمة الخلافة الإسلامية نفسها (٢)·

وقد تعرضت تقارير مؤتمر لكنو الهندى التبشيرى · إلى هذا الأسلوب وأثره فى المجتمعات الإسلامية ·

ففى تقارير القسيس -تروبريدج- عن الأعمال المدرسية والجامعية يقول : (إن فى استطاعة المسلمين التردد على مدارس وكليات التبشير · وبين جدران الكلية الإنجليزية فى بيروت -الجامعة الأمريكية - وكانت تسمى الكلية السورية

---

(١) مقدمات العلوم والمناهج : أنور جندى جـ١ صـ ٢١٤ ·

(٢) وهى تركيا · قبل سقوط الخلافة الإسلامية بالقانون رقم ١٢٢٢ فى ١٠/٤/١٩٢٨م على يد كمال أتاتورك

الإنجيلية -١٠٤- من المسلمين ، وفى كلية الآستانة ٥٠ . وفى كلية المبشرين فى كدك باشا فى الأستانة أيضا -٨٠- ومنذ بضع سنين صدر إذن خفى بجواز التردد على الكلية الأولى والثانية ([1]).

كما اتخذت الارساليات التبشيرية الأمريكية البروتستانتية فى مصر ، المدارس وسيلة لنشر المذهب البروتستانتى ، عن طريق التلاميذ وأولياء أمورهم ، وعقد صلات معهم ،

وقد افتتحت الارسالية أول مدرسة للبنين ، ومدرسة للبنات ، بالقاهرة، سنة ١٨٦٠م ، وقبل ذلك ، فعلت مثل ذلك فى الأسكندرية ، ولكنها اتجهت بنشاطها للوجه القبلى ، فى مدن وقرى الصعيد ، حتى بلغت هذه المدارس سنة ١٨٩٦م حوالى ١٦٨ مائه وثمان وستون مدرسة ، منها مائه وثلاث وثلاثون للبنين ، وخمس وثلاثون للبنات ، وبلغ عدد التلاميذ الملتحقين بها ، أحد عشر ألف وأربعة عشر تلميذ وتلميذة ،

وبلغت سنة ١٩٠٠م مائه وست وثمانون مدرسة ، منتشرة فى أنحاء القطر المصرى ،

وكانت هذه المدارس جميعها تعمل فى أوساط المسلمين والأقباط لتنصيرهم ، أو لتحويل الأقباط الأرثوذكس ، إلى الكثلكة أو البروتستانتية ([2]).

ومن أهم المؤسسات التربوية والتعليميةالتبشيرية فى مصر :-

١- المعهد الذى أسسته جمعية اتحاد مبشرى أمريكا الشمالية ، عام ١٨٥٤م.

٢- وفى سنة ١٨٨٢م تأسس فى مصر معهد علمى للتبشير ، تابع لجمعية تبشير الكنيسة ، وله أربع فروع :-

---

[1] الغارة على العالم الإسلامى صـ ٦٦ .

[2] التعليم الأجنبى فى مصر صـ ٦٧ .

الأول : قسم طبي ، والثاني : مدرسة للصبيان ، والثالث للبنات ، والرابع لنشر الإنجيل ،

وينشر مبشروا هذا المعهد ، مجلة أسبوعية ، وكراسات ، ولهم مكتبة خاصة بهم،

٣- جمعية تبشير شمال أفريقيا ، وهذه الجمعية أسست معهدا في مصر ، سنة ١٨٩٢م ، وأهم وظائف هذه الجمعية :

أ- تنصير المسلمين ،

ب- فتح المدارس لتعليم الإنجيل بوجه خاص ،

ج- زيارة المبشرات لمدارس المسلمين ، ويجتمعن بسيداتهم ، ويوزعن المؤلفات والكتب التبشيرية على المسلمين ، ويلقين محاضرات دينية لدرس الإنجيل في أيام الأسبوع ، ولأن تقام الصلاة ،

٤- وفي سنة ١٨٩٨م تأسست الجمعية العامة لتبشير مصر ، وغايتها تنصير المسلمين أيضا ، ولها معاهد في الدلتا والسويس ، وتدبر مدارس للصبيان والبنات ، وتبث فيهم مبادئ النصرانية ، ولها خزائن كتب ، تحوى كتبا عربية إسلامية ، ولها مجلة إسلامية منتشرة جدا ، وخاصة بين المسلمين، وفي كل يوم سبت يطوف المبشرون للتفتيش ، والإعداد لدرس الأحد [1]،

٥- الجامعة الأمريكية بالقاهرة وغيرها ، يقول القس اليسوعي مييز :-

إن الحرب الصليبية التي بدأها مبشرونا في القرن السابع عشر الميلادي، لاتزال مستمرة إلى أيامنا هذه ،

وكان من أعمالهم مدرسة الأزبكية للبنات عام ١٨٦١م ، ثم كلية رمسيس للبنات ١٩٠٩م ، ثم الجامعة الأمريكية عام ١٩١٩م ،

---

[1] الغارة على العالم الإسلامي صـ ٣٠ ،

ومن هنا انطلق النشاط التبشيرى الذى ضج منه الأقباط قبل المسلمين ، إلى كافة أنحاء مصر فى الوجهين القبلى والبحرى ([1]).

ونحن إذا راجعنا أسماء الأساتذة الذين يعملون فى مؤسسة كالجامعة الأمريكية مثلا ، رأينا أن جميع الذين تعهدوا هذه المؤسسة من قبل ، أو عملوا فيها ، كانوا مبشرين ، ولايزال إلى اليوم فيها نفر مبشرون فى الدرجة الأولى ...وأن أحدنا ليعجب أن تكون الجامعة الأمريكية إلى اليوم أيضا مسرحا للتبشير ([2]).

ونوعية الطلاب بالجامعة الأمريكية ، تمثل صفوة مصرية ، من أبناء النخبة الحاكمة ومن على شاكلتهم ، ممن لايرتبطون بقضايا أمتهم ، عقلا ووجدانا وهموما .

وقد أعدوا بعناية لدعم سياسة التبعية للدول الغربية وأمريكا ، بحكم أنهم مرشحون بعد إتمام دراستهم ، لتولى مواقع إصدار القرار فى الأجهزة التنفيذية، والمؤسسات ، وإدارات الأعمال ، وقطاع السياحة ، وغير ذلك ([3]).

أما نوعية المناهج الدراسية فيتم صياغتها وفقا لأساليب التعليم الأمريكية، مما يساهم فى خلق أجيال من الطلاب المتأمركين لغة وثقافة وسلوكا .

ومنذ منتصف السبعينيات تزايدت أعداد الطلاب ، حيث اجتمعت للجامعة الأمريكية جملة من أسباب القوة والثراء والامتيازات ،منها :-

إعفاء مرتبات العاملين بها من الضرائب ، وأن يكون رئيس الجامعة أمريكيا ، وذلك وفقا لاتفاق صدر به قرار جمهورى سنة ١٩٧٦م ، وقد نظمت

---

[1] التطوير بين الحقيقة والتضليل : د/ جمال عبد الهادى صـ ٥٠ .

[2] التبشير والاستعمار صـ ٧١ .

[3] التطوير بين الحقيقة والتضليل صـ ٥١ .

الجامعة حملة تبرعات بلغت قيمتها ٢٢ مليون دولار ٠ من مصر وأمريكا والسعودية ودول الخليج ٠

وفى ظل هذه الإمكانيات المادية الهائلة ٠ استطاعت الجامعة أن تحقق توسعات ضخمة فى برامجها الدراسية ٠

ومما عاون فى ذلك أكثر :

أن حرم رئيس الجمهورية ([1])٠ عينت رئيسا لمجلس خريجى الجامعة ٠ حيث كانت قد حصلت على شهادتى : الليسانس والماجستير من الجامعة ٠ كما درس أبناؤها بنفس الجامعة ([2])٠

٦- ومن ضمن الهيئات والمؤسسات التعليمية التى يديرها المبشرون ٠ ويستغلونها لنشر مبادئهم وأهدافهم : مركز البحوث الأمريكى بالقاهرة ٠

ويحظى بعضوية هذا المركز ٠ عدد من الأساتذة المصريين ٠ ومزدوجى الجنسية : أمريكى / مصرى ٠ وأمريكى / إسرائيلى ٠

مثلما هو الحال بالنسبة للأساتذة الزائرين بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ٠

ولكى ندرك معنى الخطر الناتج عن بحوث هذا المركز ٠ ودراساته المشبوهة ٠ نعرض نماذج من هذه البحوث والدراسات :-

أ - دراسة عن تحرير المرأة : نموذج من ريف مصر ٠ - بنسون هارر سنة ١٩٨٣م ٠

ب - مصر البيزنطية إبان الغزو العربى لفلسطين وسوريا ٠

ج - الجهل والتخلف فى إسلام العصور الوسطى - فروى مالطى دوجلاس ٠ سنة ١٩٨٤م ٠

---

[1] محمد أنور السادات ٠ وهي السيدة جيهان صفوت رؤف ٠ الشهيرة : جيهان السادات ٠

[2] التطوير صـ ٥١ ٠

د – دراسة عن أدب زيارة الأولياء فى مصر فى العصور الوسطى ٠ كريستوفر تايلور سنة ١٩٨٧م ([1])٠

٧ – ومن أشهر وأحدث وأخطر الهيئات والمؤسسات التربوية والتعليمية للتبشير فى مصر :جامعة سنجور –أو– الجامعة الدولية بالفرنسية للتنمية الأفريقية – بالأسكندرية بجمهورية مصر العربية الإسلامية ٠

حول نشأة هذه الجامعة

من الأمور التى يؤكدها ويحرص عليها التبشير والاستعمار الصليبى ٠ أن تظل مستعمراته تابعة له فى كل شئ ٠ حتى بعد إنهاء احتلاله العسكرى لها ٠ ومن أبرز الأمثلة على ذلك :–

عقب الاحتلال الفرنسى للقارة الأفريقية ٠ حرصت فرنسا على الإبقاء على صلة تبعية ما بينها وبين مستعمراتها التى استقلت عنها فيما بعد ٠ وكانت الرابطة بين الدول التى احتلتها فرنسا هى : عقد مؤتمر قمة أفريقية للدول الناطقة بالفرنسية كل عام ٠

وفى المؤتمر الذى عقد فى السنغال فى الفترة من ٢٤ إلى ٢٦ مايو ١٩٨٩م ٠ كان من مقررات هذه القمة :–

إنشاء الجامعة الدولية بالفرنسية للتنمية الأفريقية وتسميتها :– جامعة سنجور ٠

واختاروا لها مدينة الأسكندرية بمصر العربية الإسلامية !!!

تحت دعاوى: أن مصر مهد الحضارات ٠ وأن رئيسها محمد حسنى مبارك هو الرئيس الحالى – وقتها – لمنظمة الوحدة الأفريقية !!!

---

[1] التطوير صـ ٥٢ ٠

وليس معروفا إذا كان هناك ترتيبات مسبقة مع مصر قبل انعقاد هذا المؤتمر ٠على إنشاء هذه الجامعة ٠

أو أنها فرضت على مصر والمصريين بقرار مؤتمر القمة الإفريقية٠ بزعامة فرنسا فى السنغال ؟!!

وأيا كان الأمر ٠ فقد كانت المفاجأة بعد ذلك بأيام قليلة ٠ بصدور قرار السيد رئيس الجمهورية محمد حسنى مبارك رقم ٢٧٢ لسنة ١٩٨٩م بالموافقة على بروتوكول إنشاء هذه الجامعة الذى صدر فى مؤتمر داكار الفرنسى بالسنغال ٠

وكالعادة فى مجلس الشعب المصرى عرض مشروع إنشاء الجامعة على المجلس فى الخامس من يونيو ١٩٨٩م ٠ وقبل انتهاء الدورة البرلمانية بأيام٠ ليتم تدبير القانون فى لحظات سريعة٠ وإعلان موافقة الحكومة ٠ رغم اعتراض نواب التحالف الإسلامى على :

فكرة مشروع الجامعة ٠

وعلى الأسلوب المتعجل فى قرار إنشائها ٠ لاسيما وأن مصر ليست من الدول الناطقة بالفرنسية ٠ وقد صدق رئيس الجمهورية بعدها بثلاثة أيام ٠ أى فى الثامن من يونيو ١٩٨٩م ٠ على نشر بروتوكول إنشاء الجامعة ٠ والنظام الأساسى الخاص بها ٠

وفى يوم ١٩٨٩/١٠/١٩م٠ نشر القرار فى الجريدة الرسمية ٠

كما تم التوقيع على اتفاقية مقر الجامعة بين إدارتها والحكومة المصرية٠ فى الثانى من نوفمبر ١٩٨٩م ٠ ونص فيها على :-

تمتع الجامعة بالمزايا والحصانات اللازمة للقيام بمهمتها٠ إذ أن الجامعة - كما يقول أحد المسئولين فيها :- لها صفة الحصانة الدبلوماسية ٠ وتفوق فى ذلك الأكاديمية العربية للنقل البحرى بالأسكندرية !!

كما أن الجامعة معفاة من الضرائب الجمركية ، للمعدات العلمية ، التي تأتي من الخارج !! ،

ثم جاءت الخطوة الأخيرة فى إنشاء الجامعة ، بصدور قرار رئيس الوزراء ، الدكتور عاطف صدقي يوم ١٩٨٩/١٢/٢٦م، الذى نص على : .

تخصيص قصر القطن فى الأسكندرية مقرا للجامعة ، بالاستيلاء عليه بطريق الإيجار لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد ،

وفى هذا قال السيد – جيوال لوكلاك – مدير مكتب الدراسات فى الجامعة :

إن الحكومة المصرية ساهمت فى إنشاء الجامعة ، بإعطائنا خمسة أدوار فى قصر القطن ، قامت بنزع ملكيتهم من المالك الأصلى للقصر ([1]) ،

أعداد ونوعية الطلاب :

أفاد المسئولون عن فرع الجامعة الفرنسية بالقاهرة ، والذى يقع فى شارع أبو الفدا بالزمالك ، بأن عدد الطلاب الذين تقدموا للعام الدراسي الأول ، الذى بدأ فى أوائل سبتمبر ١٩٩٠م ، قد بلغ ٢٧٥ طالبا ، منهم ٥٥ مصريا ، و ٢٢٠ طالبا إفريقيا ، وتم تصفية هذا العدد إلى ١٢٠ طالبا فقط – حسب الشروط المطلوب توافرها فيمن يدرسون بهذه الجامعة – والدراسة بها داخلية لمدة عامين بمنحة كاملة ، تشمل الإقامة والطعام ، فى مدينة الإسكندرية ،

ويشترط فى الطالب المتقدم لهذه الجامعة :–

– أن يكون من الحاصلين على المؤهلات العليا ،

– أن يكون قد أمضى ثلاث سنوات على الأقل فى المجالات الإدارية والوظيفية ،

– ويشترط إجادة اللغة الفرنسية ،

---

[1] جريدة الشعب عدد ٥٤٤ فى ١٩٩٠/٥/١م ص ٢ ،

أما هيكل الجامعة :

فيتكون من مجلس أعلى ، يضم شخصيات بارزة فى الدول الناطقة بالفرنسية ، مثل الدكتور بطرس غالى من مصر ،

وليوبولد سنجور رئيس السنغال السابق ، وغيرهما من مسئولى الأكاديمية ، وبعض دول المغرب وإفريقيا ،

والمجلس الأعلى ، هو الذى يعين رئيس مجلس إدارة من ٨ – ١٦ عضوا ، وهذا المجلس يعين رئيس الجامعة ،

أهداف هذه الجامعة :

نص بروتوكول إنشاء جامعة سنجور على أنها تهدف إلى :–

تخريج قيادات ورواد ، يشغلون فى المستقبل مراكز القادة فى ميادين التنمية الإفريقية ،

وهو مايؤكد الدور الخطير لهذه الجامعة ، فى دعم تبعية هذه الكوادر ثقافيا وفكريا للغرب ،

فالدول الأوربية – وخصوصا فرنسا – تحرص على نشر تعليمها وثقافتها عندنا حتى تضمن تبعيتنا الثقافية ، ومايترتب عليها من تبعية سياسية واقتصادية لها ، ولاسيما الصفوة الحاكمة وأبناؤها ، ففرنسا بالذات تحرص على نشر ثقافتها العلمانية ، وبث برامجها التليفزيونية ، كجزء من هذا المخطط ، حيث تقوم القناة الدولية التى تبث مباشرة من باريس ، بنقل صور مختلفة من الغزو الفكرى للمواطن العربى المسلم ،

من ناحية أخرى : فإن مصادر تمويل هذه الجامعة غامضة ، لأنها تأتى فى مجملها من المنح والتبرعات والهبات التى تقدمها الدول الناطقة بالفرنسية

وعددها ٤٢ دولة ، وكذلك من هيئات ومنظمات دولية وإقليمية ، وبالتالى يصعب تحديد موارد هذه الجامعة وهويتها بدقة ([1]) .

كما أن اعتماد الجامعة ، على المنح الفرنسية ، والخطط الفرنسية للدراسة من شأنه ، أن يؤكد التبعية الفكرية والثقافية للجامعة !!.

وهنا تبرز عدة عدة تساؤلات حول هذه الجامعة ، منها :-

س١ ما سر هذه السرعة فى إصدار قرار إنشاء جامعة سنجور ، وعدم أخذه حقه من الدراسة والتمحيص ؟!

س٢ لماذا صدر القرار يوم الخامس من يونيه بالذات ؟!

س٣ لماذا اختير للجامعة اسم سنجور دون غيره ؟!

س٤ هل هذه الجامعة تخضع لإشراف الحكومة المصرية ، أو المجلس الأعلى للجامعات المصرية ؟!

س٥ هل يمكن المعاملة بالمثل : تنشأ جامعات إسلامية ، على أرض الدول الأجنبية ، كما ينشئون لهم جامعات على الأراضى الإسلامية ؟!

الإجابة

ج١ إن التبشير يسير بدراسة محكمة ، وبتخطيط دقيق ، فمن تنظيمه وتخطيطه لهذا الموضوع ، رأى أن السرعة فى اتخاذ قرار إنشاء هذه الجامعة أمر ضرورى ، لئلا يأخذ القرار حقه من الدراسة والتمحيص ، الذى يظهر الأهداف والأغراض التبشيرية ، فقد يثور الرأى العام الإسلامى ، داخل مصر أوخارجها ، قبل أن تخرج الجامعة إلى حيز الوجود الفعلى ،

ج٢ إصدار قرار إنشاء جامعة سنجور يوم الخامس من يونيه ، لم يكن من قبيل العشوائية !!! بل جاء بعد دراسة متأنية لرواد التبشير فى العالم ،

---

[1] جريدة الشعب عدد ٥٤٤ ١/٥/١٩٩٠م ص ٢ .

لأن الخامس من يونيه ١٢٤٩م، هو اليوم الذى وقع فيه الغزو الفرنسى بالحملة السابعة من الحروب الصليبية ، على مصر ، بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا ، حين استولى على دمياط يوم الخامس من يونيه ، وكان يعد العدة لغزو مصر كلها ، ولكن الله سلم وخذله على يد الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وشجرة الدر ، وثوران شاه ، وأخذوه أسيرا فى دار فخر الدين بن لقمان بالمنصورة (١)،وكأنهم يقولون : إن كنتم أخرجتمونا عسكرياً يوم الخامس من يونيه ١٢٤٩م، فها نحن نثبت أنفسنا بينكم غزواً ثقافيا سلميا يوم الخامس من يونيه ١٩٨٩م، أو لأن الخامس من يونيه ، هو بداية النكسة سنة ١٩٦٧م، وبالتالى فهو تخليد لمرارة الهزيمة فى نفوس المصريين خصوصا ، والعرب والمسلمين عموما ،

وهل من قبيل العشوائية أن يحضر رئيس فرنسا السابق - فرانسوا ميتران - بنفسه يوم الخامس من يونيه، ليحضر الاحتفال بقرار إنشاء الجامعة ، أى من أجل أن يغرونا ثقافيا وفكريا ؟!

كما فعل سلفه من قبل : لويس التاسع ونابليون، اللذين غزونا عسكريا !!

ج٣ اختيار اسم سنجور على الجامعة الفرنسية بالأسكندرية، لم يكن عشوائيا ، لأن سنجور ، هو القديس جورج ، وهو أحد أبناء المسلمين الذين تلقفتهم يد التبشير فى مدارسها بالسنغال ، وهو طفل صغير ، وصنعته على عينها ، حتى اغتالت عقيدته ونَصَّرَتْهُ ، ثم مكنت له بعد ذلك ، حتى أصبح رئيسا لجمهورية السنغال ، واليوم تنشأ باسمه جامعة فى بلادنا العربية الإسلامية ، تخليدا لاسمه ، وتمجيدا لسلوكه وتربيته ، وتشجيعا لغيره ، ليسير على نهجه فى الردة والتغريب ،

---

(١) الأخبار السنية فى الحروب الصليبية سيد على الحريرىص ٣٤٩ ط القاهرة ١٨٩٩م ،

يقول الشيخ محمد الغزالى السقا - عليه رحمة الله :-

ليوبولد سنجور • سنغالى التقطته هيئات التبشير • فشب علمانيا فرنسي • يعتنق فلسفة الوجودية •ويخدم سياسة فرنسا الدينية والمدنية• فى بلد يعتنق سواد أهله الإسلام • وما كان يعرف إلا اللغة العربية •

وهاهو ذا يكافأ على تحوله ضد قومه • باطلاق اسمه على جامعة • تقام فى الأسكندرية عروس البحر المتوسط - كما يقولون - !!

ولاعجب فقد أطلقنا اسم : سان استيفانون - على فندق كبير بالأسكندرية أيضا • وهذا الاسم عنوان معركة انهزم فيها المسلمون• أمام خصومهم • وأبى المهاجرون اليونان • إلا تخليده على أرضنا !!

أهى أرض لاصاحب لها ولاتاريخ (١) ؟!!!

ج٤ ومن العجب أن هذه الجامعة لاتخضع لإشراف الحكومة المصرية• ولا للمجلس الأعلى للجامعات المصرية• كأنها دولة ذات سيادة مستقلة• داخل دولة مصر العربية الإسلامية !!

وقد أكد وزير التربية والتعليم المصرى - حينذاك (٢) أن الوزارة لاتتدخل فى مناهج هذه الجامعة !!

ونفى أن تكون هذه الجامعة تعطى أى شهادات أكاديمية •

وقال : إنها بمثابة جامعة للتدريب •

وأكد المسئولون بالمجلس الأعلى للجامعات المصرية : أن المجلس لايشرف على هذه الجامعة الفرنسية • وأنه وفقا للقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢م بشأن تنظيم الجامعات • والمعدل فى أول يناير ١٩٨٢م • يشرف وينسق مع إحدى عشرة جامعة مصرية فقط •

---

(١) جريدة الشعب عدد ٣٥ فى [illegible]

(٢) وهو الدكتور أحمد فتحى سرور [illegible]

وبالتالى فالجامعة الأمريكية وأمثالها ، غير خاضعة لإشراف المجلس الأعلى للجامعات ،

ولكن الفارق بين الجامعة الفرنسية والجامعة الأمريكية فى العملية الإشرافية : أن المجلس الأعلى للجامعات ، يعترف بشهادة الجامعة الأمريكية ، كما أن هناك ممثلين للحكومة المصرية ، فى مجلس إدارتها ، أما الجامعة الفرنسية ، فليس هناك إشراف أو تنسيق معها ،

وهنا ينبغى أن نشير إلى نص المادة ١٢ ، من قانون تنظيم الجامعات ، والتى تنص على أن للجامعات مجلسا أعلى ، يسمى المجلس الأعلى للجامعات ، مقره القاهرة ، يتولى تخطيط السياسة العامة للتعليم الجامعى ، والبحث العلمى ، والتنسيق بين الجامعات ، فى أوجه نشاطها المختلفة ،

وهذا معناه : أن يكون هناك نوع من الإشراف على هذه الجامعة الفرنسية ، مادامت أنها تقوم بعملية تعليمية ، حتى ولو كانت التدريب فقط ،

وهناك بالفعل إدارة للاتفاقيات الثقافية ، والتبادل الدولى العلمى بالمجلس الأعلى للجامعات ،

ولكن المسئولين فيها أفادوا بأن موضوع الجامعة الإفريقية الفرنسية لايخضع لإشرافهم ، كما هو الحال بالنسبة لجامعات أخرى (١) أجنبية كما هو الحال فى الجامعة الأمريكية ،

جـ إن التبشير أو المبشرون ومن والأهم من أبناء الشرق الإسلامى ، مسلمين أو غير مسلمين ، يرضون عما يفعله الغربيون على أرض الإسلام والمسلمين ، من مشاريع تعلى من شأن الغرب ، وتخفض من شأن الإسلام والمسلمين ، ولايريدون أن تكون المعاملة بالمثل ، بأن تكون هناك جامعة

جريدة الشعب عدد ٤٤ في ١ /٥/ ١٩٩٠م ص ٢ ،

دولية لتنمية الشعوب الإسلامية ، على غرار جامعة سنجور - أو أن تنشأ جامعة تسمى باسم علم من أعلام المسلمين في البلاد الغربية المسيحية ، كما يفعلون في بلادنا العربية الإسلامية ،

حتى إن سنغاليا مسلما شريفا ، كان مسئولا عن منظمة - اليونسكو - رأت الدول الكبرى ، إبعاده عن هذه المنظمة ، لأنه رفض تشويه الحقائق ، وتغيير معالم التاريخ العربي والإسلامي ، ذلكم هو - مختار امبو - (١) ،

وبهذا يتبين أن المعاملة بين الغرب والإسلام لم تكن بالمثل ، بل إن الغرب ومن يسير على نهجه يكيل بكيلين ،

فهذان سنغاليان ، أحدهما طيب تمسك بمبدئه ، ورفض تشويه الحقائق ، يؤخر وينسى ذكره ،

وذاك خبيث ، تربى في أحضان الغرب ، ونسى أصله ، وتنكر لمبدئه وعقائده ، يقدم ويمجد ويخلد ذكره !!!

في حين أن هذا التخليد لسنجور ، يعتبر دعما للتغريب والتبشير ، في بلادنا العربية الإسلامية، في وقت ترتفع فيه الأصوات المخلصة بتعريب ثقافتنا، في مجال الطب والصيدلة والكيمياء والهندسة ،،،، إلخ،

حتى لانغرى أبناء اللغات الأخرى ، بإقامة جامعاتهم عندنا ، وطى رايتنا فوق أرضنا ، !!!

٨- ومن ضمن الهيئات والمؤسسات التربوية والتعليمية للتبشير في مصر :-

إحياء مكتبة الأسكندرية اليونانية :-

لم يكن من قبيل العشوائية أن يقترن إنشاء جامعة سنجور بإحياء مكتبة الأسكندرية اليونانية ، بصورة فيها تمجيد وبعث للفكر الوثني الإغريقي

---

(١) جريدة الشعب عدد ٣٥٦ في ٦/٣/١٩٩٠م صـ ١٢ ،

والرومانى والفرعونى • وطمس للفكر الإسلامى • وتشويه لشخصية الأمة وتذويب لعقيدتها ([1])•

إن اصطناع هذه الرموز وبعثها• هو تأكيد واضح لما يريده التبشير والمبشرون • لكى تكون معابرا للفكر الوثنى • ولتفتح الأبواب على مصاريعها أمام الغزاة الجدد وغيرهم •

إهتمام خاص ببعض الهيئات التربوية :-

إذا كان التبشير والمبشرون يهتمون بإنشاء الهيئات والمؤسسات التربوية والتعليمية بوجه عام • فقد كان لهم اهتمام خاص بنوع معين من هذه الهيئات• لأنه أشد تأثيرا على المنتمين إليه • ومن أهمها :-

أ - المدارس ذات القسم الداخلى :

يهتم المبشرون بالمدارس ذات القسم الداخلى • وخاصة للبنات • كما يهتمون بإنشاء دور لإيواء الطالبات المغتربات • حيث يؤدى ذلك إلى انتزاعهن من بيئتهن المسلمة • ووقوعهن تحت سيطرة التبشير مباشرة ([2])•

حتى قرر زعيم التبشير- زويمر - أن أقصر طريق للتبشير (هو اجتذاب الفتاة المسلمة إلى مدارسنا - التبشيرية -بكل الوسائل الممكنة • لأنها هى التى تتولى عنهم • مهمة تحويل المجتمع الإسلامى • وسلخه من مقومات دينه ([3])•

ب- مدارس الأطفال : وذلك لأن :-

١- الأطفال أسرع لقبول مايغرس فيهم من مبادئ وعقائد وأفكار •

٢- ولأن هذه المدارس• تهتم بالتعليم الدينى• الذى يجعلها بابا مفتوحا للتبشير•

---

[1] التطوير صـ ٥٢ •

[2] حقيقة التبشير صـ ١٦٦ •

[3] غزو فى الصميم : الشيخ / عبد الرحمن حبنكه الميدانى صـ ٢٥ •

٣- ثم إن الذين يشرفون على رياض الأطفال والمدارس الابتدائية • يكونون أكثر اتصالا • بأهالي التلاميذ • من الذين يشرفون على المدارس العالية والكليات •

٤- كما أن رياض الأطفال والمدارس الابتدائية • وسائل ثمينة للتبشير • لأنها تمكن المبشرين من الإقامة والثبات فى القرى • تحت ستار التعليم الابتدائى الذى تحتاج إليه القرى فى الدرجة الأولى •

٥- ثم إن هذه المدارس • تعتبر جداول رقراقة • تصب مافيها من خريجين متأثرين بالتبشير والمبشرون فى المدارس العالية والكليات •

(لذلك كان أكثر ما وصل إليه المبشرون البروتستانت • من نتائج تبشيرية • إنما كان عن طريق المدارس الابتدائية •

أما اليسوعيون خاصة : فيجعلون الصفوف الدنيا فى عهدة الراهبات • لآن الطلاب الصغار • هم فسائل أو شتلات • تغرس فيما بعد فى الكليات • فيجب أن تكون هذه الفسائل مطبوعة طابعا خاصا) ([1]) •

ج – مدارس التعليم المجانى :

إن التعليم الذى يظهر عليه طابع الإحسان • يهتم به المبشرون اهتماما كبيرا • ويعتقد اليسوعيون أنه يجب أن يقوم • إلى جانب كل مدرسة يدفع طلابها النفقات المدرسية • مدرسة صغيرة للفقراء مجانية • لالتعليمهم فى الدرجة الأولى • بل لحفظ المظهر التبشيرى باديا للعيان •

لأن الفقراء أكثر انقيادا • لقبول هذا المظهر • من أندادهم من أبناء الأغنياء •

وهذه النزعة فى التعليم المجانى • لاينفرد بها اليسوعيون الفرنسيون وحدهم • بل يتنازعها جميع المبشرين !! ([2]) •

---

[1] التبشير والاستعمار صـ ٧٨ •

[2] التبشير ولاستعمار صـ ٢١٠ •

واستطاع المبشرون المشيخيون [1] الأمريكيون أن يغلبوا المبشرين الآخرين في هذا الضرب من الإحسان ٠

أهداف المدارس التبشيرية

تهدف المنظمات المسيحية التبشيرية العالمية، من وراء هذه المدارس أو الهيئات التربوية التعليمية ٠ إلى عدة أهداف ٠ من أهمها :-

أ - وضع المسلم في قالب غربي مستعار ٠ ينسى به أصالته ٠ ويفقد هويته وذاتيته ٠ وغيرته على عقيدته ٠ ومبادئه ٠ وأخلاقه ٠

ب:- غرس مبادئ وتعاليم النصرانية ٠ في نفوس الطفولة المسلمة البريئة، والشبيبة الغضة ٠

جـ-تدريب الأجيال المسلمة، على أداء الشعائر النصرانية ٠ بأسلوب نظري وعملي ٠ من خلال إشراكهم طوعا أو كرها في آدائها ٠

وبهذا يتضح أن الهدف الأساسي للمدارس والهيئات التبشيرية هو :-

محو الإسلام من نفوس المسلمين ٠ وغرس المبادئ والتعاليم النصرانية محله ٠ وقد أفصح عن هذا الهدف نفر من المبشرين حين قالوا :-

إن أهداف المدارس والكليات التي تشرف عليها الارساليات في جميع البلاد كانت دائما متشابهة ٠

لأن المدارس والكليات كانت تعتبر في الدرجة الأولى ٠ واسطة لتمرين قسس للكنيسة ٠٠٠

حتى إن الموضوعات العلمانية التي تعلم من كتب غربية، وعلى يد مدرسين غربيين ،تحمل معها الآراء النصرانية ٠

---

[1] المشيخيون : فرقة من النصارى البروتستانت الأمريكيين ٠

وعلى هذا الأساس : كتب المبشر هنرى هريس جب ٠ إلى المحترم وستورات دودج فى الخامس من كانون الأول عام ١٨٧٠م :

لنبتهل إلى الله فى سبيل تعميد نفوس أولئك الشبان الذين يترددون على الكليات ٠

ويرى هنرى جب نفسه :- أن التعليم فى مدارس الإرساليات المسيحية ٠ إنما هو واسطة إلى غاية فقط ٠ هذه الغاية هى : قيادة الناس إلى المسيح ٠ وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية ([1]) ٠

وقد قال جب نفسه من قبل ذلك :

إن المدارس شرط أساسى لنجاح التبشير ٠ وهى بعد هذا ٠واسطة لاغاية فى نفسها ٠ لقد كانت المدارس تسمى بالإضافة إلى التبشير : دق الأسفين ([2]) ٠

وكانت على الحقيقة كذلك ٠فى إدخال الإنجيل إلى مناطق كثيرة ٠ لم يكن بالإمكان أن يصل إليها الإنجيل ٠ أو المبشرون من طريق آخر ([3]) ٠

ويرى بعض المبشرين أن المدارس قوة ٠لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحى ٠ أكثر من كل قوة أخرى ٠ ثم إن هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون يوما ما قادة فى أوطانهم([4]) ٠

ورأى المبشرين فى ذلك : لم يتغير قط ٠ حتى المستر -بنروز- الذى جاء فى عام ١٩٤٨م ٠ ليتسلم زمام الرئاسة فى جامعة بيروت الأمريكية ٠ كان أيضا خاضعا لهذه الفكرة ٠ إنه يقول : لقد أدى البرهان ٠ إلى أن التعليم أثمن وسيلة ٠ استغلها المبشرون الأمريكيون فى سعيهم لتنصير سوريا ولبنان ٠ ومن

---

[1] التبشير والاستعمار صـ ٦٦ ٠

[2] العمود الأساسى أو صلب الموضوع ٠

[3] التبشير والاستعمار صـ ٦٧ ٠

[4] السابق صـ ٦٧ ٠

أجل ذلك تقرر أن يختار رئيس الكلية البروتستانتيةالإنجيلية - الجامعة الأمريكية- من مبشرى الارسالية السورية ([1])٠

ويقول د ٠دانبى : كان التعليم وسيلة قيمة ٠ إلى طبع معرفة٠ تتعلق بالعقيدة المسيحية ٠ والعبادة المسيحية ٠ فى نفوس الطلاب ([2]) ٠

ويفرق د٠ دانبى بين المدارس المسيحية ٠والمدارس التبشيرية فيقول : إن المدارس التبشيرية ٠تحاول أن تنقل الطلاب من مذاهب مختلفة٠ إلى مذاهبها هي ٠ أما المدارس المسيحية٠ فإنها تحاول أن تهيئ للطلاب٠ من أى مذهب كان٠ جوا مسيحيا ٠ وتحمله فيه على ممارسة التقوى المسيحية٠ والسلوك المسيحى ٠ وخصوصا ما دام طفلا ٠ وهكذا ينشئ الطالب ٠ وتنشأ معه فلسفة مسيحية للحياة ٠ ([3])

وقبل بنروز ٠ ودانبى ٠ ذكر المبشر جون موط٠ كلاما أكثر وضوحا فيما يتعلق بالتعليم بين الصغار خاصة٠ قال فيه :-

يجب أن نؤكد فى جميع ميادين التبشير ٠ جانب العمل بين الصغار ٠ والصغار ٠ وبينما يبدو مثل هذا العمل ٠وكأنه بسيط ٠ ترانا مقتنعين لأسباب مختلفة بأن نجعله عمدة عملنا فى البلاد الإسلامية ٠

إن الأثر المفسد للإسلام يبدأ باكرا جدا ٠

من أجل ذلك : يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم الرشد ٠ وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية ([4]) ٠

---

[1] السابق صـ ٦٧ ٠

[2] التبشير والاستعمار صـ ٦٧ ٠

[3] السابق صـ ٦٨ ٠

[4] السابق صـ ٦٨ ٠

ويؤكد جون موط وغيره من المبشرين، أن حمل الصغار إلى المسيح يجب ألا يقتصر على المدارس فقط ، بل تستخدم جميع الوسائل الممكنة، كالمدرسة وغيرها ، وقد جاء فى مقررات مؤتمر المبشرين المنعقد فى القدس فى إبريل ١٩٣٥م مايلى :

(نحب أن نؤكد الأهمية البالغة للعمل بين الصغار ، وللصغار ، قبل أن تتشكل عقلياتهم وأخلاقهم تشكلا إسلاميا ، إن جميع الوسائل التى استخدمت وظهر نجاحها يمكن أن تستخدم من جديد ،لتوقظ عقول الصغار ، وتجلوا أخلاقهم، سواء فى ذلك ما تعلق بالمدرسة ، أو ما كان خارجا عن نطاق المدرسة ، فمن ذلك مثلا :

الكشفية للفتيان والفتيات ، مدارس الأحد ، الدروس الدينية، التى تعطى أيام الآحاد ،بصورة مباشرة أوغير مباشرة ، جمعية الشبان المسيحيين، وجمعية الشبات المسيحيات، وسواهما من منظمات الشباب ، المخيمات والمؤتمرات للطلاب، والأندية والرياضة ومايتصل بذلك ،

بيوت الطلبة التى زادت الحاجة إليها، لزيادة عدد الطلاب ، إن هذه البيوت يجب أن تكثر ، حتى يمكن أن نجتذب هؤلاء الطلاب إلى مملكة المسيح ([1]) ،

وهكذا نجد أن التعليم وغيره من الوسائل المؤثرة فى يد المسيحين ، لايزال وسيلة من أحسن الوسائل للوصول إلى المسلمين ،

لأن الغاية من التعليم فى المدارس وما يتعلق بها ،إنما هى تزويد الطلاب باستشراف مسيحى للحياة ، وتمرين لهم على ممارسة المبادئ المسيحية ، وتقريبهم عن اختيار شخصى للإيمان المسيحى ،

[1] السابق صـ ٢١٤ ،

فللمدارس المسيحية ، أو التبشيرية إذاً ، رسالة تؤديها ، ولرسالتها هذه غاية قصوى ، هى أن تجعل الشعوب كلها فىالمستقبل ، تابعة للكنيسة ،

وإذا كانت هذه المدارس المسيحية أو التبشيرية قد تلاقت، عند هدف واحد، هو الهدف الدينى، الموجه لإضعاف الإسلام فى نفوس المسلمين ، وإحلال النصرانية محله،

فقد تلاقت أيضا على إضعاف اللغة العربية ، والروح الإسلامية، وإيجاد طبقة من خريجيها المثقفين بثقافتها ، العارفين بلغاتها ، ومايترتب على ذلك : من اعلاء شأن العامية على الفصحى ، والاهتمام باللهجات الإقليمية ، ومايتصل بها من حكايات وأساطير وأزجال ومواويل، وكذلك إعلاء شأن اللغة الأجنبية الخاصة بهذا اللون من المدارس على اللغة العربية، والدعوة إلى تعلمها باعتبارها لغة الحضارة ، ثم السيطرة عن طريقها فكريا،على المثقفين الذين يعتمدون بعد ذلك على فلسفات ومفاهيم الغرب،

كانت خطة التعليم المسيحى التبشيرى على هذا النحو السابق ، مع تغييرات يسيرة يختلف بها المنهج ، فى قطر عنه فى قطر آخر ، فالقطر التابع للنفوذ البريطانى ، يختلف عن القطر التابع للنفوذ الفرنسى ، أو الأمريكى ،

(ولكن الهدف العام ، واحد هو : ازدراء الوطن، والعقيدة، والأمة، والفكر الإسلامى كله ، والالتفاف نحو الغرب ([1])).

هل قامت المدارس التبشيرية بمهمتها ؟

الملاحظ على كل الهيئات والمؤسسات التربوية والتعليمية، التى أنشأها المبشرون ، واهتموا بها اهتماما عاما أو خاصا ، أنها قامت بمهمتها على أتم وجه ، وبجهد جهيد، بذلوا فيه النفس والنفيس ، مؤكدين على :-

---

[1] أهداف التغريب فى العالم الأسلامى : أنور الجندى صـ ٩٨ .

١- بث روح الولاء والتبعية فى الشرق الإسلامى • للغرب المسيحى •

٢- إبعاد الجيل المسلم المعاصر - رويدا رويدا - عن شخصيته الإسلامية الأصيلة • وذوبانه فى شخصية ممسوخة - اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار-

٣- ابعاد المسلمين عن ثقافتهم الإسلامية المصدر • السامية الهدف • وعن تاريخهم الإسلامى المجيد •

وقد عمل المبشرون جاهدين • على استغلال الجهل بين الأمم والشعوب • للقيام بهذه المهمةالخطيرة • حتى كتب المبشر :- بنيامين ماراى - مقالا فى مجلة العالم الإسلامى • موضوعه :- شمالى نيجيريا ميدان للتبشير - استعرض فيه حال تلك البلاد • وماهى عليه من التأخر العلمى • على الأخص •

إذ أن الذى يحسن القراءة والكتابة • أو شيئا من الكتابة فقط • لايتجاوز اثنين ونصف بالمائة •

ثم قال :-وهذا يتيح فرصة عظيمة للتعليم التبشيرى المسيحى ([1]) •

أثر المدارس والجامعات التبشيرية فى العالم الإسلامى:-

لقد أثرت المدارس والجامعات • التى أنشأها المبشرون فى العالم الإسلامى • تأثيرا كبيرا • فى نفوس الطفولة المسلمة البريئة وفى الشبيبة الغضة •

(فإذا بالطفل المسلم فى مراحل التعليم الأولى : يردد صلواتهم • ويترنم بشركهم • من حيث لايدرى ولايشعر •

---

[1] التبشير والاستعمار صـ ٧٠ •

كما أثرت فى الشبيبة اليافعة من أبناء المسلمين ٠ وأورثت فى نفوسهم حب مخالطتهم٠ والاقتباس من عاداتهم وتقاليدهم٠ التى تمثل شخصيتهم ٠ فتذبل الشخصية الإسلامية ٠

وأول بوادر هذا الذبول : التهاون فى آداء العبادات ٠ وفى إظهار الشعائر الإسلامية الأساسية (١)٠

وبهذا استطاع التبشير أوالمبشرون ٠ أن يسلب من المسلم شخصيته المسلمة المستقلة ٠

فإذا بالمسلم يفكر بعقلية الغربيين ٠ ويخطط لحياته بتخطيطهم ٠ ويهدف من حياته تبعا لأهدافهم ٠ وتحقيقا لأغراضهم ٠

وعلى أى حال : فإن هذا الأسلوب التبشيرى ٠ وإن لم يمح عقائد التلاميذ ٠ فيكفى أنه يبذر فيهم بذور الشك والريبة ٠ ومايترتب عليه من الانحراف فى العقيدة والسلوك ٠

وهذا ماقرره المبشر -استورد كروفورد- فى مؤتمر لكنو بالهند ١٩١١م حيث قال :-

(إن المسلمين يقتبسون من حيث لايشعرون شطرا من المدينة النصرانية٠ ويدخلونه فى ارتقائهم الاجتماعى ٠ ومادامت الشعوب تتدرج إلى غايات ونزعات ذات علاقة بالإنجيل ٠ فإن الاستعداد لاقتباس النصرانية ٠ يتولد فيها على غير قصد منها ٠

وختم تقريره بقوله :- إنه قد أزف الوقت لارتقاء العالم ٠ وسيدخل الإسلام فى شكل جديد من الحياة والعقيدة ٠ ولكن هذا الإسلام الجديد سينزوى فى النهاية ويتلاشى بالنصرانية (٢)٠

---

١ أضواء على الثقافة الإسلامية : د/ نادية العمرى صـ ١٦٩ ٠

٢ الغارة على العالم الإسلامى صـ ٦٥ - ٦٦ ٠

وقد علقت مجلة العالم الإسلامى الفرنساوية على هذا القول ، بأنها تكتفى فى بيان أهمية مايقوله -استورد كروفورد- بتذكير القراء ، بالجملة التى اتخذتها جمعية الطلاب المتطوعين للتبشير ، شعارا لها منذ سنة ١٩٠٥م ، وهى : تنصير العالم قاطبة فى هذا العصر ، فإن فى هذا الشعار مايدل على أن أقوال المبشرين تتدرج نحو الحقيقة ([1])٠

خلاصة القول فى الهيئات التربوية والتعليمية التبشيرية :-

ويعد هذا العرض لهذا الأسلوب التربوى التعليمى لمؤسسات التبشير ، نجد أن هذا الأسلوب ، من أخطر أساليب التبشير فتكا بالمجتمع المسلم ، وأكثرها إبعادا للإسلام من نفوس المتعلمين والمثقفين ، لمالها من تأثير فى تشكيل العقل والفكر والسلوك ، فى الأطفال والشباب ،

وكم عانى المجتمع المسلم - ولازال - من هذه المدارس والجامعات ، وما يتصل بها من هيئات ومؤسسات ، وممن تخرجوا فيها من أبناء المسلمين ، الذين أصبحوا وبالا على مجتمعهم وإسلامهم ، بما اقترفوه وقدموه من أفكار ومعتقدات ، وقيم وسلوكيات ، لاتتناسب مع مبادئهم وعقائدهم وقيمهم وسلوكياتهم الإسلامية الأصيلة ، ولايخفى على أحد مايقترفونه من جرائم فى حق الإسلام ، وأخلاق المسلمين وقيمهم ، ليلا ونهارا ، سرا وجهارا ، تحت ستار العلم ، والبحث العلمى ، وحرية الفكر والرأى ، التى يستغلونها فى غير مواضعها ، استغلالا يبعدها عن حقائقها الأصيلة ،

---

[1] السابق صـ ٦٥ ،

ثانيا : علاج الأمراض ، ومواساة المرضى

مدى خطورة هذا الأسلوب فى التبشير :

هذا الأسلوب من أخطر أساليب التبشير ، لأنه يدس السم فى العسل ، فالغاية من هذا الأسلوب ، إنسانية كريمة ، فى المظهر ، ولكنها وحشية لئيمة فى المضمون والمخبر ،

ذلك لأن المرض حالة شديدة على النفس البشرية ، حتى إن الإنسان ليضعف أمامها ، فيضحى بالغالى والنفيس ، ليتخلص من آلامه وأسقامه ([1]).

وقد يتبع هذا الضعف البشرى أمام الأمراض والأسقام ، قصور فى الإدراك الفكرى ، فيصل الطبيب أو الممرض إلى غرضه ، من غير أدنى جهد مادى أو فكرى ،

وقد أدرك المبشرون هذا الميل فى البشر ، فخرجوا عن كل نبل فى الطبيعة الإنسانية ، وسخروا الطب فى سبيل غايات ، حسبك دليلا على نوعها قولهم :-

حيث تجد بشرا تجد آلاما ، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب ، فهنالك فرصة مناسبة للتبشير ([2])

وهكذا اتخذ المبشرون الطب ستارا يقتربون تحته من المرضى ،

وأول من استغل الطب فى التبشير ، هم الأمريكيون ، حينما بدأوا ينشئون عيادة طبية فى سيواس بتركيا عام ١٨٥٩م ،

نظر الأمريكيون منذ ذلك الحين إلى الطب على أنه معين على التنصير ،

ومنذ ذلك الحين اعتبر الأمريكيون الطب مشروعا مسيحيا ،

---

[1] أضواء على الثقافة الإسلامية : د/ العمرى صـ ١٦٩ ،

[2] التبشير والاستعمار صـ ٥٩ ،

ولهذا قال الطبيب -المبشر- بول هاريسون ٠ فى كتابه الطبيب فى بلاد العرب :-

إن المبشر لايرضى عن انشاء مستشفى ([1]) ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة عمان بأسرها ٠ لقد وُجِدْنا نحن فى بلاد العرب ٠ لنجعل رجالها ونساءها نصارى ([2])٠

ولاريب فى أن الطبيب يستطيع أن يصل إلى جميع طبقات الناس ٠ حتى أولئك الذين لايخالطون غيرهم - الطبقات الراقية من الرجال والنساء -

ولذلك قال المبشرون :

إن بإمكان الطبيب المبشر أن يصل بتبشيره إلى جميع طبقات الناس المسلمين ٠ بواسطة المرضى الذين يعالجهم ([3])٠

ثم إن المبشرين فرضوا أن يكون الطبيب المبشر : نسخة حية من الإنجيل ٠ إن بإمكانه أن يغير الذين حوله ٠ ويجعل منهم نصارى حقيقيين ٠ أو أن يترك فى نفوسهم أثرا عميقا على الأقل ٠

والمبشرون يصرحون بذلك ٠

كتب س٠ أ ٠ موريسون فى مجلة العالم الإسلامى التبشيرية الفرنسية ٠ يقول :

نحن متفقون بلاريب ٠ على أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضى الخارجيين ([4])٠ فى المستشفيات ٠ أن نأتى بهم إلى المعرفة المنقذة٠

---

[1] يقصد مستشفى وطنى فى منطقة تبشيره ٠ لأن ذلك قد لا يمكنه من الوصول إلى هدفه الأساسى وهو التبشير ٠ لإنصراف الناس عنه٠

[2] التبشير والاستعمار صـ ٥٩ ٠

[3] السابق صـ ٥٩ ٠

[4] هم المرضى الذين يأتون إلى المستشفى للمداواة من غير أن يناموا فيه ٠

معرفة ربنا يسوع المسيح ٠ وأن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية ([1])٠

ويرى الكاتب أن للتبشير بين هؤلاء المرضى طريقين :-

الأولى :- ويفضلها المبشر الكاتب ٠ وهي أن يزور الطبيب المبشر المريض المسلم بالمنزل ٠ حتى يكون هذا المريض ٠ واسطة لجمع عدد غفير من المسلمين عنده ٠ في انتظار زيارة الطبيب ٠ وحينئذ تكون الفرصة سانحة حتى يبشر هذا الطبيب بين أكبر عدد ممكن ٠ من المسلمين في القرى الكثيرة٠ في طول مصر وعرضها ([2])٠

الثانية : إذا كان للطبيب المبشر مستوصف أو مستشفى ٠ أي عيادة خاصة فإن مهمته تكون أسهل ٠ حينئذ يستطيع الطبيب أن يجد في غرفة الاستشارة ٠ فرصا مناسبة ٠ لينثر بذور التبشير في قلوب المرضى ٠

في هذا الحال ٠ يكون كل من دخل المستشفى ٠ أو أتى إلى المستوصف للمعالجة ٠ قد تلقى من طبيبه المبشر تلك الكرازة ([3]) التي توجهه نحو المسيح ([4]) ٠

من أجل ذلك عنى المبشرون أول ماعنوا ٠ بالتطبيب على أنه واسطة إلى غاية ٠ إن اليسوعيين مثلا قد أسسوا أكثر أعمالهم التبشيرية في سوريا ٠ إلى جانب مراكز التطبيب ٠ بل إن مراكز التبشير عندهم ٠ قد بدأت مراكز للتطبيب أول الأمر ٠ وفي هذه المراكز وجهوا عنايتهم الأولى ٠ إلى كبار الموظفين و إلى الأعيان ٠ وكانوا يستغلونهم من هذه الطريق ٠ لمصالح تبشيرية بحتة ٠

---

[1] التبشير والاستعمار صـ ٥٩ ٠
[2] السابق صـ ٦٠ ٠
[3] الكرازة : تعبير مسيحي معناه إلقاء النصائح على الآتين إلى الكنيسة ٠ كرز أو حرز بالسريانية : وعظ ٠
[4] التبشير والاستعمار صـ ٦٠ ٠

ومع الأيام أخذت عناية اليسوعيين بالتطبيب تقل ، وقيامهم بالتبشير يزيد ، حتى حل التبشير المحض محل التطبيب ([1]).

وإذا أردت أن تعرف مبلغ اهتمام هؤلاء الأطباء بالتبشير لا بالتطبيب، فاعلم أن نفراً منهم أنشأوا مستوصفاً في بلدة الناصر في السودان ، وكانوا لا يعالجون المريض أبدا، إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذى يشفيه هو المسيح ([4]).

وفى الحبشة كانت المعالجة لا تبدأ قبل أن يركع المرضى ، ويسألوا المسيح أن يشفيهم([2]).

ومن الحيل التى استعملها المبشرون فى وادى النيل ، أنهم استخدموا ثلاثة مراكب ، وجعلوها مستوصفات نقالة على النيل ، وكانوا يعلنون عن مجيئ الطبيب ، قبل أن يصل بوقت طويل ، فيأتى الناس من كل صوب ، يحملون مرضاهم ، وينتظر الجميع قدوم الطبيب ،

فى هذه الأثناء يقوم فيهم من يبشر فرحاً بالجموع ، من غير أن يتحرك ضميره لهذه الآلام ، التى يتحملها المرضى ، فى وضح الشمس ، ومضض الانتظار عمداً وخداعاً ([3]).

وذات مرة حملت أم طفلها المريض ، وجاءت به إلى مستوصف الناصر بالسودان ،

ولكن الطفل مات فى أثناء الطريق الطويلة ، فلم يعز الطبيب هذه الأم الثكلى ، بل جلس يكرز عليها ([4]).

---

[1] السابق صـ ٦١ .

[2] السابق صـ ٦٢ .

[3] التبشير والاستعمار صـ ٦٢ .

[4] السابق صـ ٦٢ .

لذا يؤكد المبشرون أن مكان التنصير إنما هو في مستشفيات الارساليات التبشيرية ٠

ثم يذكر أحد المبشرين أن المستشفيات قد استغلت لهذه الغاية بصراحة ٠

ويرى هذا المبشر أيضا ٠ أن المستشفيات يجب أن تسخر للتبشير ٠ على أن يصل المبشرون إلى الأشخاص المحترمين ٠ من ذوى الفائدة الذين يمكن أن يؤثروا فى غيرهم من أبناء ملتهم ([1])٠

والتبشير من طريق التطبيب ٠ كان عندهم عاملاً مهماً ٠ منذ زمن طويل ٠ حتى إن هنالك كتباً في هذا الموضوع ٠ منها مثلا كتاب : ارساليات التبشير الطبية ٠ للمبشر – جون لو – وقد صدر عام ١٨٩٦م ([2])٠

وكان المبشرون يعلنون هذا الأسلوب التبشيرى ولا يكتمونه ٠

فقد قال رشتر : فى هذه المناسبات من التطبيب فى مستوصف أو مستشفى ٠ يمكن للطبيب أن يخاطب المسلمين بكلام كثير ٠ لو سمعوا بعضه فى مكان غير المستشفى ٠ ومن شخص غير الطبيب ٠ لامتلأوا غيظا وغضباً ([3])٠

وكم ينصح زعماء التبشير باستغلال الطبيب مهنته للتبشير لا للتطبيب ٠

تقول إيراهاريس تنصح الطبيب الذاهب بمهمة تبشيرية :–

يجب أن تنتهز الفرص ٠ لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم ٠ فتكرز لهم بالإنجيل ٠

إياك أن تضيع التطبيب فى المستوصفات والمستشفيات ٠ فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق ٠ ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك : إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير ٠ فلا تسمع منه ([4])٠

---

[1] السابق صـ ٦٤ ٠

[2] السابق صـ ٦٤ ٠

[3] السابق صـ ٦٢ ٠

مؤتمرات التبشير • وأسلوب التطبيب :-

تحرص مؤتمرات التبشير كل الحرص • على أن تكون توصياتها وقراراتها مؤكدة لخطورة استخدام مجال الطب والعلاج من المرض • فى خدمة التبشير •

ففى مؤتمر القاهرة التبشيرى سنة ١٩٠٦م • خاض المؤتمر فى مسألة ارساليات التبشير الطبية • فقام المستر -هاربر- وأبان وجوب الإكثار من الارساليات الطبية • لأن رجالها يحتكون دائما بالجمهور • ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للمبشرين الآخريين • وهنا ذكر المستر هاربر حكاية طفلة مسلمة • عنى المبشرون بتمريضها فى مستشفى مصر القديمة • ثم ألحقت بمدرسة البنات البروتستانتية فى باب اللوق • وكانت نهاية أمرها أن عرفت كيف تعتقد بالمسيح بالمعنى المعروف عند النصارى ([1])

وذكر أيضا عن رجل مسلم كان يحضر محاضرات المبشرين لإثارة الجلبة والضوضاء • واتفق أنه مرض فدخل مستشفى المبشرين • وبعد أن لبث فيه مدة شفى • وخرج منه • فصار يحضر المحاضرات فى هذه المرة • ولكن بخشوع زائد • وبعد ذلك بقليل تعمد وأصبح نصرانيا على مذهب البروتستان ([2])•

ثم قام الدكتور – أراهاس – طبيب ارسالية التبشير فى طرابلس الشام • فقال : –

– يجب على طبيب ارساليات التبشير • أن لا ينسى ولافى لحظة واحدة• أنه مبشر قبل كل شئ • ثم هو طبيب بعد ذلك ([3])•

---

[4] السابق صـ ٦٣ .

[1] الغارة على العالم الإسلامى صـ ٢٣ .

[2] السابق صـ ٢٣ .

[3] السابق صـ ٢٣ .

وخطب المبشر سمبسون بعد ذلك ٠ فى بيان فضل الارساليات الطبية٠ ومما قاله فى هذا الموضوع :

إن المرضىوالذين ينازعهم الموت بوجه خاص ٠ لابد لهم من مراجعة الطبيب ٠ وَحَسَنٌ أن يكون هذا الطبيب المبشر٠ فى جانب المريض عندما يكون فى حالة الاحتضار ٠ التى لابد أن يبلغها كل واحد من أفراد البشر([1])٠

ثم خطبت المس – أنا وستون – فتكلمت عن ارسالية التبشير الطبية فى مدينة طنطا قائلة : إن ٣٠٪ من الذين يعالجون فى مستشفى هذه الارسالية٠ من الفلاحين المسلمين أكثرهم من النساء ٠

أما طريقة التبشير فى هذه المستشفى ٠ فهى أن يذكر الإنجيل للمرضى٠ بأسلوب بسيط٠ لا يدعو إلى التطرف فى المناقشة ٠ إذ المستشفى يجمع بين جدرانه نساءً ورجالاً ([2])٠

وفى مؤتمر لكنو التبشيرى بالهند سنة ١٩١١م٠ قال القسيس تروبريدج عن الأعمال الطبية والخيرية : إنها منتشرة جدا فى البلاد العثمانية ٠

ومما يجدر ذكره : أن القسيس –بيت– التابع لإرسالية التبشير فى الآستانة ٠ عين رئيسا للجنة لإسعاف الخيرية ٠ التى تأسست تحت رعاية السلطان ٠ عقب مذابح أدنة ٠

والتبشير الدينى جار بلاصعوبة ٠ فى المستشفيات التى يدير أعمالها المبشرون ٠([3]) وفى عام ١٩٢٤م أقام المبشرون مؤتمرا عاما ٠ وعقدوا جلساته فى القدس واستانبول وحلوان –مصر– ولبنان وبغداد ٠ وقد اهتم المؤتمرون بالتطبيب على أنه وسيلة إلى التبشير ٠ وفصلوا طرق ذلك ([4])٠

---

[1] السابق صـ ٢٤ ٠

[2] السابق صـ ٢٤ ٠

[3] السابق صـ ٦٧ ٠

[4] الغارة على العالم الإسلامى صـ ٢٣ ٠

كيفية التبشير عن طريق الطب :

يستخدم المبشرون الطب والعلاج كأسلوب مؤثر فى المرضى سواء أكانوا فى المدن • أم فى الأرياف والقرى •

ففى مستشفيات المدن : يذكر الإنجيل للمرضى بأسلوب بسيط• لايدعو إلىالتطرف فى المناقشة ([1]) •

وفى الأدغال والفيافى : يعلنون عن مجئ الطبيب قبل أن يصل بوقت طويل • فيأتى الناس من كل صوب يحملون مرضاهم • وينتظر الجميع قدوم الطبيب • فى هذه الأثناء يقوم فيهم المبشرون • كما يحدث ذلك فى المستوصفات المحمولة فى وادى النيل•

وفى جميع الأحوال •لايعالجون المريض • إلابعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذى يشفيه هو المسيح • أو يركع المريض • ويسأل المسيح أن يشفيه ([2])• كما يحدث فى بلدة الناصربالسودان • وفى الحبشة •

كما أن مستشفيات التنصير تقام فيها الصلوات المسيحية• فى كافة عنابر المرضى • فى الصباح والمساء • وتلقى المحاضرات بالفانوس السحرى•

ويقوم موظفون إخصائيون فى التنصير بزيارة كل مريض فى مكانه • وتتوالى الزيارات بعد الشفاء فى المنازل ([3])•

ولم ينس المبشرون مقام المرأة فى الأسرة •

فوجهوا إهتمامهم إلى التأثيرعليها • وجعلوا يبشرون فى مستشفيات النساء• وفى المستوصفات •

---

[1] التبشير والاستعمار صـ ٢٤ •

[2] السابق صـ ٦٢ وما بعدها •

[3] مقدمات العلوم والمناهج : أنور الجندى صـ ٢٠٩ •

وكذلك أرسلوا الطبيبات المبشرات إلى البيوت والقرى ، للاتصال مباشرة بالنساء ، واستخدم نفوذ المرأة ، في الوصول إلى أهدافهم ، التي يزعمون أنها نبيلة ، ولكنها لاتنكشف دائما إلا عن سعي لبسط نفوذ سياسي استعماري .

كما يرى المبشرون أن الممرضة لاتعمل على تخفيف الآلام عن المرضى فقط ، بل تحمل إليهم رسالة المسيح أيضا ([1]).

خلاصة القول في أسلوب المبشرين مع الطب :-

حوّلَ المبشرون الطب - وهو من أهم وأكرم المهن الإنسانية - إلى وسيلة خداع ، وأداة رق ، لاتأسر البدن ، وإنما تسترق الروح ، وتمسخ العقيدة والمبادئ وتفصم الشخصية السوية ، بعد أن وقعت فريسة في أيدي ذئاب في جلود نعاج يَدَّعُونَ الرحمة والمحبة ، وهم منها براء .

ثالثا : محاربة الفقر ومواساة الفقراء

مدى خطورة هذا الأسلوب :

إن هذا الأسلوب يُعَدُّ من أخطر الأساليب التبشيرية ، لأن الحاجة قد تضطر الإنسان إلى اقتراف أمور تمنعه منها إنسانيته وكرامته ودينه وعقائده ، وأخلاقه ومبادؤه وعاداته وتقاليده .

ومواساة الإنسان والإحسان إليه حال احتياجه : عمل جليل ، تدفع الإنسان إليه إنسانيته وشهامته ، يقدمه القادر للمعدم ، والقوى للضعيف ، في صور مختلفة ، أبرزها وأشهرها : دفع المال أو ما يجري مجراه ، من مساعدات مادية .

والمبشرون يستغلون الأحوال الاقتصادية أو المعيشة ، للفرد الفقير ، أو الأسرة الفقيرة ، حتى يصلوا إلى أهدافهم التبشيرية فالاستعمارية .

---

[1] التبشير والاستعمار صـ ٦٤ .

فإذا كان الاستعمار القديم قد تمثل وجوده في إحتلال عسكرى للبلاد المستعمرة فإن الإستعمار الجديد يتمثل حاليا فى خلق التبعية الاقتصادية ، والغزو الفكرى ، والربط عن طريق الأحلاف والمعاهدات ، وهكذا طور الاستعمار شكله ، وكذلك التبشير ، بعد أن طور نفسه على شاكلة الاستعمار القديم إذا به يوجد نوعا من العبودية والرق البشرى ، ولكن فى ثوب جديد ، لقد كان الرق فى صورته التقليدية القديمة يعنى : التجارة فى الآدمى واعتباره سلعة تباع وتشترى وتمتلك ،

أما الرق الجديد الذى استحدثه التبشير ، فهو استبعاد لروح الإنسان وفكره، وهو أشر أنواع الرق على الإطلاق ([1]).

يقول المبشر صموئيل زويمر :- إن أكبر حجة كان المبشرون يدعمون بها أعمالهم التبشيرية ، منذ مائة سنة ، كانت لاهوتية دينية محضة ، أما الآن فقد أصبحت أعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية ،

وكان ينظر فى سابق الأيام إلى المبشرين ، نظر قوم يشنون حربا صليبية، ترمى إلى التنصير فقط ، فتحولت الأفكار ، وصارت الأعمال التبشيرية ، تشف عن فكرة الإصلاح الاجتماعى ، وعن رفع شأن الشعوب غير المسيحية ،

وإن الخطة الفاسدة الخطرة التى تقضى ببث مبادئ المدنية مباشرة ثم نشر المسيحية ثانيا ، عقيمة لافائدة ترجى منها : لأن ادخال الحضارة والمدنية قبل ادخال المسيحية ، لاتحمد مغبته ، بل تنجم عنه مساوئ كثيرة ، تفوق المساوئ التى كانت قبلا ([2]).

---

[1] حقيقة التبشير صـ ١٨٥ .

[2] الغارة على العالم الاسلامى صـ ٩٢ .

كيفية استغلال المبشرين لأعمال البر فى التبشير

أولا : بالنسبة للأفراد

يستغل المبشرون كثيرا من أعمال الخير والبر والإحسان ٠ فى سبيل التبشير ٠ ويبين ذلك : المقال الذى كتبه المردوغلاس ٠ أحد المبشرين فى الجزائر ٠ تحت عنوان – كيف نضم إلينا أطفال المسلمين فى الجزائر – ذكر فيه أن ملاجئ ٠ قد أنشئت فى عدد من أقطار الجزائر ٠ فى شمال أفريقيا لإطعام الأطفال الفقراء وكسائهم وإيوائهم أحيانا ٠

ثم قال : إن هذه السبيل : لاتجعل الأطفال نصارى ٠ لكنها لاتبقيهم مسلمين كآبائهم ٠ ومثل هذه الجهود يبذلها المبشرون فى شمال أفريقيا ومصر [1] ٠

ولقد صدر فى نشرة الأخبار للمجلس المسيحى فى الشرق الأوسط : مقال عنوانه :– جمعيات المتطوعين والخدمة الاجتماعية فى مصر ٠

جاء فيه أشياء كثيرة عن استغلال الحاجات الاجتماعية فى الشعب المصرى ٠ للتبسط فى العمل المسيحى ٠ فى القطر المصرى كله ٠ وكاتب هذا المقال ٠ يريد أن تستأثر الجمعيات التبشيرية بكل نواحى الخدمة الاجتماعية[2] ٠

التبشير الكاثوليكى وهذا الأسلوب :

يظهر أن الإرساليات الكاثوليكية ٠ أكثر استخداما للإحسان فى سبيل التبشير ٠٠ وهى تتبع كغيرها طريقين فى التبشير :–

١– التبشير المباشر ٠ بمخاطبة غير النصارى ٠ أو غير الكاثوليك أيضا ٠ رأسا ٠ بأمور العقيدة ٠ وبالتعليم المسيحى ٠

---

[1] التبشير والاستعمار صـ ١٩٤ ٠

[2] السابق صـ ١٩٥ ٠

٢- أما الطريقة الثانية ، وهى غير المباشرة ، فتقوم على الإحسان المادى، وعلى العناية بالمرضى ، والتعليم ، وما أشبه ذلك ([1])،

تحريف مبادئ الإسلام لصالح التبشير الكاثوليكى :-

كتب المبشر زويمر مقالا فى مجلته العالم الإسلامى بعنوان :- إستخدام الصدقات لاكتساب الصابئين - ومع أن المقال كُلَّهُ بَحْثٌ ، فى أن الإسلام أجاز إعطاء الزكاة للمؤلفة قلوبهم ، أى أولئك الذين دخلوا فى الإسلام، فى عهد الرسول ﷺ ، وكانوا ذوى حاجة ، وذوى اتجاه مادى ، فإن المقصود من المقالة :

استخدام الإحسان، أو أعمال البر ، فى سبيل التبشير المسيحى أيضا ([2]) مع وجود الفارق بين الاتجاهين وأهدافهما ،

التبشير البروتستانتى وهذا الأسلوب :-

أما المبشرون البروتستانت خاصة ، فإنهم لايرون أن توزع الإرساليات إعانات من مالها الخاص بها ، وإن كانت أحيانا تقوم بتوزيع الإعانات الواردة إليها من أماكن مختلفة ([3])،

أمثلة لاستغلال المبشرين أعمال البر فى التنصير :

مما يؤكد عدم إنسانية المبشرين فى أعمالهم الخيرية ، التى يَدَّعُونَهَا، إنهم يستغلونها فى تحقيق أهدافهم التبشيرية ، والدليل على ذلك : ماتفعله البعثات التبشيرية فى أفريقيا، إذ تستغل حالة البؤس والفقر، الذى تعيشه الأُسَرُ الفقيرة

---

[1] السابق صـ ١٩٥ ،

[2] السابق صـ ١٩٥ ،

[3] السابق صـ ١٩٥ ،

من المسلمين • وتوقع معهم اتفاقات تضطرهم لبيع أبنائهم للمبشـرين • وبالفعل فقد وقعت هذه الإرساليات والبعثات التبشيرية • فى السنغال • مع عدد من الأسر السنغالية الفقيرة •عقودا تقدم بموجبها تلك البعثات التبشيرية إلى الأسر السنغالية • مساعدات عينية ضئيلة • من أرز وغيره فى كل شهر• على أن يكون لها حق باختيار طفل من أطفال الأسرة • تربيه على حسابها• ويكون فى العقد • مادة تنص على أن الأسرة مجبرة على رد المساعدات•وعلى دفع نفقات ابنها ونفقات تعليمه• إذا هى خالفت شروط العقد بطلب استرداد ابنها مثلا •

وتختار البعثة التبشيرية من أطفال تلك الأسر• صبيا دون الخامسة من العمر• ثم ترسله إلى مدرسة تبشيرية وينقطع الصبى عن أهله• وينشأ تنشئة مسيحية• ثم يرسل إلى فرنسا لإتمام تعليمه العالى• بعدئذ يعاد إلى السنغال• ليستخدم في الأغراض التى توافق هوى فرنسا •

وحينما يعود الصبى السنغالى• الذى أصبح رجلا مسيحيا فرنسيا• إلى السنغال• يمنح حق المواطن الفرنسى فى المستعمرات• من حيث المستوى الاجتماعى والوظائف •

ومن الأمثلة على ذلك :-

مافعلته ارساليات التبشير بسنجور رئيس السنغال السابق• الذى صنعه التبشير على عينه • ومكن له فى الأرض ([1])•

ثانيا: **بالنسبة للدول**

اتخذ الإحسان بعد الحرب العالمية الثانية• شكلا جديدا• وطريقة جديدة• لقد أصبح مساعدات فنية للأمم المتخلفة• ولم يبق من حاجة لبذله من طريق التبشير • مادام قد أصبح بذله ممكنا من طريق الحكومات المستعمرة نفسها•

---

[1] مجلة روزاليوسف نقلا عن التبشير والاستعمار صـ ٤٠٣ وراجع صـ ٢٦ من هذا البحث •

ولا غرو فإن التبشير لم يكن سوى وسيلة إلى الاستعمار ٠

ولكن ما هي أهداف المساعدات الفنية للدول المتخلفة ؟

أجمل عبد العزيز فهمي أهداف المساعدات الفنية وأغراضها الحقيقية إجمالا جيدا في كتابه : الاستعمار عدو الشعوب ٠ واستشهد بالحقائق التالية ([1]):

لقد أجاب مستر ترومان الرئيس الأمريكي السابق ٠ على أسئلة طرحت عليه ٠ في مؤتمر الحزب الديمقراطي ٠ الذي عقد أثناء الحملة الانتخابية لرئاسة الجمهورية ٠ في أواخر عام ١٩٥٢م فقال :

إن مشروع النقطة الرابعة بالنسبة للولايات المتحدة : توسيع نطاق التجارة ٠ وزيادة أسواق التصريف ٠ وتموين أمريكا بالمواد الأولية ([2])

كما ذكر أحد زعماء الحزب في المؤتمر نفسه : أن مشروعات النقطة الرابعة ٠ من شأنها أن تضع البلاد المتخلفة ٠ في خدمة الخطط العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية ٠ لأنها ستكون منابع للمواد الأولية الاستراتيجية([3]) ٠

وقال وزير الخارجية الأمريكية السابق المستر دين اتشنسون :

إن الدافع على الرغبة في نجاح المشروع ٠ ليس حب أمريكا للنوع البشري ٠ بل هو مصلحة أمريكا العملية ([4]) ٠

---

[1] مجلة الغرفة التجارية في الولايات المتحدة ٠ السنة العاشرة مارس آزار ١٩٥٣م عدد ٣ صـ ٩ ، ٦٩ - الاستعمار عدو الشعوب صـ ١٢٧ - ١٤١ ٠

[2] التبشير والاستعمار صـ ١٦٩ ٠

[3] السابق صـ ١٩٦ ٠

[4] السابق صـ ١٩٦ ٠

وليس من الخفى على أحد ، أن هذه المساعدات ، لاتبذل إلا مع خبراء ، ينفذون فى الدرجة الأولى اتجاه حكوماتهم فى البلاد المتخلفة ، لاحاجات تلك البلاد المتخلفة ([1]) ،

وأقرب مثال على التدخل السياسى مع المساعدات الفنية : مشروع بناء السد العالى على نهر النيل فى مصر ،

فقد عرضت الولايات المتحدة على مصر ، تمويل بناء السد العالى على النيل ، بأموال ، بعضها هبة ، وبعضها قرض طويل الأمد ، ولكنها اشترطت شروطا كثيرة مختلفة ، رأى الجانب المصرى أن يدرسها بإنعام نظر ، وطال الأخذ والرد بين الجانبين ، المصرى والأمريكى ،

ووافق ذلك أن السياسة العربية عامة ، والمصرية خاصة ، كانت قد اقتنعت فى تلك الأثناء – خطأ أو صوابا – بالتقرب من المعسكر الشرقى ، وبشراء الأسلحة من الدول المتصلة بالاتحاد السوفيتى حينذاك ، وذلك بعد أن رفضت دول المعسكر الغربى ، بيع الأسلحة للعرب ، إلا بشروط قاسية جدا منها: ألا يستعمل هذا السلاح فى محاربة إسرائيل ،

ولما رأت الولايات المتحدة أن لا أمل بإعادة مصر إلى قبضة الدول الغربية – الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وفرنسا – أعلنت أنها فى الوقت الحاضر – حينذاك – لاتستطيع تمويل هذا السد لأسباب منها :–

١– أن ثمة دولا لها مصالح فى مياه النيل ، فيجب أخذ رأيها ، فى توزيع تلك المياه ،

٢– أن الولايات المتحدة تشك ، فى أن مصر فى الوقت الحاضر – حينذاك – أيضا تستطيع أن تقوم بقسطها المالى ، لإنجاز هذا السد ، كأن الولايات المتحدة لم تكن تعرف ذلك قبل اليوم !!

---

[1] السابق صـ ١٩٦ ،

وفى اليوم نفسه أصدرت بريطانيا بيانا ، تذكر فيه الصعوبات التى تحول دون مساهمتها ، فى تمويل السد العالي ، لأسباب لاتختلف عن الأسباب التى انتحلتها الولايات المتحدة (1) .

وهذا الأسلوب التبشيرى الاستعمارى إن دل فإنما يدل ، على أن الدول الغربية المسيحية ، إن قدمت معونة للدول النامية ، إنما تريد تقييد حرية هذه الدول ، وتسخيرها لصالحها ، بالإضافة إلى استنزاف ثرواتها وخيراتها ، والتحكم فى مصائرها ومستقبلها .

ومن الأمثلة على ذلك أيضا :-

أندونسيا : لما كانت تقوم بتنفيذ مشروع التهجير الداخلي ، الذى يعتبر واحدا من برامج الإنماء الوطنى القومى ، والذى يعنى نقل السكان من جاوة ، المكتظة بالسكان ، إلى مناطق أخرى خارجها ، تتميز بقلة الأيدى العاملة ، ووفرة الخصوبة .

فقد استفادت الإرساليات التبشيرية ، من المشاركة فى هذا المشروع فائدة كبيرة . وقد شجع مجلس الكنائس العالمى ، فى مؤتمره الذى عقد بمدينة أوبسالا بالسويد ، عام ١٩٦٩م ، على توظيف أموال الكنائس الأوربية والأمريكية ، فى مشروعات البلاد النامية ، وتقوم هيئات التبشير بانتداب رجالها للانخراط وسط المهجريين بوصفهم :-

مرشدين اجتماعيين للأفواج المهاجرة ، فيندمج المرشدون مع المهجريين فى مستوطناتهم الجديدة اندماجا يتيح لهم بكل سهولة ، ممارسة نشاطهم الحقيقى بدون معقب أو رقيب أو منافس .

---

[1] السابق صـ ١٩٦ .

وأنى للمسلمين أن يجاروا ٠ بل أن ينافسوا فى هذا العمل٠ الذى يتطلب الكثير من المال٠ خاصة وأن كثيراً من المهجريين يرحلون إلى مستوطناتهم بالطائرة التى تستأجر خصيصا لهذا الغرض ٠

ولقد وصلت تقارير عن ارتداد عدة أسر ٠ كانت مسلمة أول ما استوطنت مهاجرها ٠ فى مالوكو وسيرام وكاليمنتان ٠ ثم تنصرت أخيرا (١)٠

وتفيد بعض المصادر : أن التبشير قد نجح فى تنصير عشرة ملايين فقير مسلم أندونيسى٠ من مجموع المسلمين البالغ عددهم٠ مائة وعشرون مليونا٠

وقد ازدهر نشاط الكنيسة فى جميع الجزر الأندونسية٠ وخاصة فى جزيرة جاوة٠ موطن ٦٥٪ من سكان أندونسيا٠ الذين يمثل المسلمون نحو ٨٥٪ من تعدادهم (٢)٠

وأخطر تقرير سرى عن التبشير فى أندونسيا أصدرته ارساليات التبشير البروتستانتى٠ فى جنوب شرق آسيا ٠ وذكرت فيه مانصه :-

إن ماينفق على التبشير سنويا فى أندونسيا٠ يبلغ ٣٥٠ مليون دولار ٠ منها ٥٠مليون دولار لأعمال التبشير الإعلامية٠ ومراسليه الإداريين فى المقر العام بسويسرا ٠

كما تقدم هيئة المعونات الكاثوليكية ستة ملايين دولار سنويا٠ إلى الحكومة الأندونيسية٠ لمساعدة قطاع الإنماء القروى ٠

وتقوم إحدى الهيئات التبشيرية الأجنبية فى أندونسيا٠ بتقديم المعونات الغذائية إلى ٣٢٠ألف شخص٠ من مختلف أنحاء أندونسيا٠ ينتمون إلى مختلف دور الأيتام٠ والمؤسسات الصحية٠ وملاجئ العجزة بجاكرتا وغيرها٠ وتقوم

---

[١] غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا : أبو هلال الأندونيسى صـ ٩٣ - ٩٤ ٠

[٢] ثقافة المسلم : د/ عبدالحليم عويس صـ ١١٢ ٠

هيئة تبشيرية بروتستانتية، بتقديم المعونات الغذائية، إلى [illegible] في مختلف أنحاء أندونسيا، كما تقوم بتقديم معونات للإغاثة عند الحاجة.

بالإضافة إلى ذلك: تقدم المساعدات إلى [illegible] مشروعا تنمويا للإنماء، في سومطرة وسولاويس لترقية مستوى انتاج المواد الغذائية.

أما المؤسسة التبشيرية العاملة في إيريان الغربية، فهي تمتلك ١٧ طائرة مختلفة، بالإضافة إلى شبكة مواصلات لاسلكية، وخمسة مطارات. وتقف هذه المؤسسة وراء الحركة الانفصالية، التي تستهدف فصل إيريان الغربية عن أندونسيا، وإقامة دولة نصرانية مستقلة، عن أندونسيا المسلمة.

وفي قطاع الشئون التعليمية تقوم مؤسسة مونت فورت فادر - أي الأب مونتفورت ببناء عشرات المدارس العامة والمهنية ومدارس التمريض والعيادات والصيدليات في كل من: سينتانغ، وبينومبار تيشوس، وبوتوس سيبا، وسيجرام، وبنجها بينا، وبيكا، وسراواي.

وفي قطاع ملاجئ الأيتام تقوم مؤسسة تبشيرية كبرى، بتقديم المساعدات الغذائية والملابس، إلى خمسة وخمسين ملجأ للأيتام، بها مالايقل عن ثلاثة آلاف يتيم. كما تقوم بتقديم البرامج والمساعدات [illegible]، وتقديم المواد الغذائية والملابس والأدوية لمنكوبي الكوارث الطبيعية، واللاجئين والفقراء في مناطق استراتيجية للتبشير ([1]).

وتحت ستار مواساة الشعوب الفقيرة ومعاونتها، يقوم المبشرون بمشاريع تحمل صفة تنمية البيئة صناعيا، وانعاش القرى اجتماعيا.

---

[1] السابق ص ١١٥ - ١١٦

وفيها : يجرى التبشير في المزارع، على شكل خاص ، يعيش المبشرون مع الفلاحين ، عيشة فلاحة وزراعة، من غير أن يتظاهروا بأنهم مبشرون، ولكنهم يجربون أن يحيوا حياة شخصية مسيحية ([1])،

وهكذا يعتقد هؤلاء أن التأثير المسيحى، ينتقل من هذه الطريق إلى الفلاحين غير النصارى، انتقالا هادئا، غير ملحوظ، على أن تكون هذه الحياة عندهم جزءا من حركة التبشير العامة ،

وكذلك الصناعة تستحق من عناية المبشرين ماتستحقه الزراعة تماما، لذلك فرض زعماء التبشير على المبشريين النصارى، وعلى النصارى ممن ليسوا مبشريين : أن يخالطوا العمال، ويعايشوهم حتى يسيطروا على الأوساط الصناعية بروح نصرانى ،

وعلى المبشرين أن يؤثروا فى العمال غير النصارى، بسلوكهم الشخصى، فيمثلوا لهم بأقوالهم وأعمالهم : أن التقدم مسيحى ، وان الاختراعات والاستكشافات مسيحية، وأن الطرق الحديثة فى الصناعة مسيحية أيضا ([2])،

المواساة تكون إلى بلوغ الهدف التبشيرى ثم تنقطع

إن المنظمات التبشيرية العالمية، حريصة كل الحرص، على استخدام أسلوب مواساة الفقراء والمعوزيين ، للتبشير بينهم بالنصرانية ، ولكنهم أحرص على معاونة بعض من يتوسمون فيه الاستجابة لهم ، والسير على مبادئهم، فإذا ماانخرط فى سلكهم : انصرفوا عن معاونته،

مثلهم فى هذا – كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برئ منك ([3])،

[1] التبشير والإستعمار صـ ٢١٥ ،

[2] السابق صـ ٢١٦ ،

[3] سورة الحشر من الآية ١٦ ،

ومن ذلك هذا الأسلوب الشيطاني للمبشرين :-

أن جماعة من المبشرين ألفوا كتابا اسمه : أسس جديدة للتبشير ،

قالوا فيه : كان التطبيب والتعليم من وسائل التبشير ، ويجب أن يبقيا كذلك ، أما الأعمال الخيرية فيجب أن تستعمل بحكمة ، فلاتنفق الأموال إلا في سبيلها ،

يجب أن تعطى الأموال أولا للبعداء ، ثم يقل دفعها تدريجيا ، كلما زاد اقتراب هؤلاء للكنيسة – أى كلما زاد الأمل بانضمامهم إلى النصرانية ، فإذا دخلوها منعت عنهم أعمال الخير ، ثم يجب ألانبالغ فى الناحية الخيرية على كل حال [1].

موقف المسلمين من أعمال البر التبشيرية :-

ومع أن المبشرين يستغلون حاجة الشعوب الفقيرة ، ويبشرون بينهم بالمسيحية ، وقد يستجيب بعض هذه الشعوب ، لحملات التبشير تحت وطأة الفقر والاحتياج ، وينسلخون من عقائدهم ومبادئهم ، فإن المسلمين خاصة ، لم يتقبلوا أعمال التبشير بسرور ، لأسباب مختلفة منها :-

أن الإسلام نظام اجتماعى كامل ، وكل مايأتى به هؤلاء المبشرون – باعترافهم هم – موجود فى الإسلام ، وفى أشكال أتم وأحسن ، وهذا حق ،

فالدين الإسلامى ليس عقيدة فقط ، بل هو عقيدة ونظام اجتماعى أيضا ، أما النصرانية فليست كذلك ، وأن مايأتى به المبشرون ، على أنه إصلاحات اجتماعية ، إنما هى نتاج مشوه ، لمبادئ اجتماعية نشأت فى القرون المتأخرة ، وماكان أغنى المسلمين عن أن يتناولوا هذه المبادئ الاجتماعية ، ملونة بلون التبشير ، بل يحسن اللجوء إلى المذاهب الاجتماعية ، إذا كانت موافقة للإسلام والمسلمين ، من غير أن تمر بين أيدى المبشرين ،

---

[1] التبشير والاستعمار ص ١٩٤ ،

وهنالك أمر آخر • يمنع المسلمين من تصديق أقوال المبشرين •

وهو أن المسلمين مثقفين وغير مثقفين • يعتقدون تماما • أن المبشرين يقصدون من وراء خدماتهم الاجتماعية وغيرها : تمجيد دعواتهم ومبادئهم • والتشكيك فى الإسلام وعقائده • لذا يقول المبشر ورايد :-

إن الوصول إلى المسلمين صعب • ذلك لأن المسلمين يشكون فيمن يتبرع لهم من المبشريين • ويعزون عمله إلى مأرب ما •

إننى أنا – والكلام للمبشر رايد – أحاول أن أنقل المسلم من محمد إلى المسيح •

ومع ذلك يظن المسلم أن لى فى ذلك غاية خاصة • أنا لاأحب المسلم لذاته • ولا لأنه أخ لى فى الإنسانية ولولا أننى أريد ربحه إلى صفوف النصارى • لما كنت تعرضت لمساعدته •

والمسلمون يعرفون هذا • ولذلك قلما يثقون بالمبشرين وبأعمالهم الاجتماعية • لاكرها للأعمال الاجتماعية • بل لأن هذه الأعمال تأتى دائما ناقصة مشوهة • لأنها فى الحقيقة وسيلة تبشير دينى • هو بدوره وسيلة أخرى إلى استعمار سياسى وإقتصادى ([1]) •

ومما جعل المسلمين ينظرون بحذر إلى الأعمال الاجتماعية والخيرية التى كان المبشرون يتظاهرون بها • رئاء الناس • أمر على غاية من الأهمية • وهو ان المبشرين يحسنون أعمالهم الاجتماعية بقولهم:

إنها أعمال الغرب المتقدم المتحضر فى الشرق المتأخر • وإنها نعمة مسيحية بين المسلمين المتقهقريين • ولكن المسلمين رأوا فساد الأخلاق يمشى مع هؤلاء الغربيين خطوة فخطوة ([2]) •

---

[1] السابق صـ ١٩٢ - ١٩٣

[2] السابق صـ ١٩٥ •

خلاصة القول فى أعمال البر التبشيرية :

وهكذا يبدو لنا بكل جلاء ووضوح، أن جميع أعمال البر والإحسان، التى يقوم بها المبشرون، إنما هى وسائل للوصول بالنصرانية إلى الشعوب غير النصرانية، ثم التسرب بالاستعمار الغربى إلى الشعوب الشرقية .

إن جميع مايتظاهر به المبشرون من النبل، إنما هو خداع ونفاق، حتى فى تلك الأعمال، التى لايسبق إلى وهمنا، أنها كذلك، كمشروع انعاش القرى[١] ومواساة الفقراء والمعوزيين، أو علاج المرضى، وتنوير العقول والقلوب بنور العلم والمعرفة.

لأن القضية ليست قضية المحبة المسيحية، التى يرددها المبشرون فى كل مناقشتهم، فهؤلاء المبشرون قد كشفوا فى كثير من الأحايين، عن روح وحشية همجية، لاتحترم إنسانية الإنسان، أو تحس بتعاطف مع آلام الإنسان وآماله .

ولمزيد من الوضوح نذكر هذا الحوار، الذى دار بين لويس لومكس الصحفى الأمريكى، فى كتابه – الأفريقى النافر – وبين سيلونديكا، عضو اللجنة التنفيذية، للحزب الديمقراطى فى روديسيا الجنوبية.

سأله الصحفى الأمريكى قائلا:

هناك تقارير منتظمة تؤكد : أن المسيحية تنحسر عن أفريقيا . هل هذا صحيح ؟

الزعيم الأفريقى : نعم صحيح، فالكنيسة لم تلعب دورا سليما فى الشئون الأفريقية، لقد وقفت ضدنا إلى جانب هؤلاء، الذين استعبدونا، إنها اليوم تقف على قدمها الأخيرة فى أفريقيا .

الصحفى الأمريكى : هل أنت مسيحى ؟

---

[١] السابق صـ ٢١٦ .

الزعيم الأفريقي : نعم أنا كاثوليكي • تعلمت في كنيسة - مدرسة - في ناتال بجنوب أفريقيا • وأنا طبعا لم أنضم للكنيسة • لدوافع سياسية بل عن اعتقاد روحي • ورغم ذلك • شعرت أنها خذلتني • الإسلام سينتصر في أفريقيا • وبالرغم من أنني سأظل كاثوليكيا • إلا أنني لا أستطيع أن أكون مخلصا • لذلك أسعى لتطور الأحداث • رغم كل شيء • فإن الدين يشكل جانبا حاسما • من قيم الإنسان • ومن ثم يدفعه إلى الحرية • وهذا مافشلت فيه الكنيسة • لقد أعطتنا كل شيء ماعدا الحرية ([1]) •

وإلى هنا انتهى حديث الصحفي الأمريكي • مع الزعيم الوطني الروديسي المسيحي •

والتعليق على هذا الموقف الذي شرحه الزعيم الوطني • هو معلمٌ من معالمنا للوصول إلى الحقيقة التبشيرية •

إن هذا الزعيم كاثوليكي • لكنه يرتبط وطنيا بأفريقيا • الباحثة عن الحرية • ولقد ظن أن اعتناقه لدين المستعمر سيمنحه الحرية • لكن الحقيقة التي فاجأته هي أن اعتناقه الكاثوليكية لم يعطه هذه الحرية • فالكنيسة الكاثوليكية لم تذهب هناك لتحرير الناس عن طريق الدين • بل لاستعبادهم عن طريق الدين • والارتباط بالدين مدعاة لزيادة الارتباط بالاستعباد • والعمالة للأطماع الأوربية • وليس مدعاة لرفع الرأس وطلب الحرية • ومن حق الكنيسة مادام هذا هدفها أن تخذله • لأن الدين المجرد من العبودية للبشر ليس هدفها •

أهداف التبشير :

إن التبشير يهدف إلى عدة أهداف • من وراء سعيه في العالم الإسلامي • ويمكن إجمال هذه الأهداف فيما يلي :-

---

[1] الغزو الفكري • الأستاذ / محمد جلال كشك ص ٤٠ •

١- هدم الإسلام فى قلوب المسلمين، وقطع صلتهم بالله ﷻ، وجعلهم مسخا لاتعرف عوامل الحياة القوية، التى تقوم على العقيدة القويمة، والأخلاق المستقيمة.

وقد عمد التبشير إلى جعل هدفه المبدئى والعاجل، هو : هدم الإسلام فى قلوب المسلمين، وإضعاف تلك الصلة القوية المعروفة، التى تربط المسلم بدينه، وهذا ماأعلنه المبشرون نهارا جهارا، فى تحد صارخ، ومواجهة مستكبرة.

فمنذ نحو سبعين عاما، نشرت مجلة العالم الإسلامى الفرنسية، عددا خاصا عن إرساليات التبشير البروتستانتية، ونشاطتها فى العالم الإسلامى، وذلك تحت عنوان - الغارة على العالم الإسلامى - وفى تقديم لبحوث ذلك العدد، كتب رئيس تحريرها المستشرق الفرنسى ا،ل شاتليه، يقول :- كنا منذ أمد بعيد، نود أن نخوض فى ذكر تفاصيل أعمال هذه الارساليات البروتستانتية، التى اشتهرت بخطتها، ووفرة الوسائل التى أعدتها، وتوسلت بها، لمقاومة دين الإسلام.

إن ارساليات التبشير الدينية، التى لديها أموال جسيمة، وتدار أعمالها بتدبير وحكمة، تأتى بالنفع الكثير فى البلاد الإسلامية، من حيث إنها تبث الأفكار الأوربية، إلا أن لارساليات التبشير مطامع أخرى، ولاينبغى لنا أن نتوقع من جمهور العالم الإسلامى، أن يتخذ له أوضاعا وخصائص أخرى، إذا تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية، إذ الضعف التدريجى فى الاعتقاد بالفكرة الإسلامية، وما يتبع هذا الضعف، من الانتقاص والاضمحلال الملازم له، سوف يقضى بعد انتشاره فى كل الجهات، إلى انحلال الروح الدينية من أساسها، لاإلى نشأتها بشكل آخر.

على أن المناقشة فى هذه المسألة، لاطائل تحتها، لأن الآراء تنبعث من وجهة التفكير.

فلنقتصر إذاً، على القول : إن سير العالم الإسلامي، تدرج نحو انحلال أفكاره الدينية .. وذلك أمر طبيعي ممكن التحقيق .

أما فرض تدرج المسلمين إلى اعتناق النصرانية، فخارج عن حد الامكان، لأن المسلم لاتجذبه التعاليم العصرية إلى الاعتقادات الدينية .

ولكننا نعود فنقول : إن نزع الاعتقادات الإسلامية، ملازم دائماً للمجهودات التي تبذل في سبيل التربية النصرانية.

والتقسيم السياسي، الذي طرأ على الإسلام سيمهد السبل لأعمال المدنية الأوربية . إذ من المحقق أن الإسلام يضمحل من الوجهة السياسية، وسوف لايمضي غير زمن قصير، حتى يكون الإسلام في حكم مدينة محاطة بالأسلاك الأوربية ([1]).

من نصائح زويمر للمبشرين :

يذكر –زويمر– أنه لاينبغي للمبشر المسيحي، أن يفشل، أوأن ييأس ويقنط، عندما يرى أن مساعيه لم تثمر، في جذب كثير من المسلمين إلى المسيحية، لكن يكفي جعل الإسلام يخسر مسلمين، بذبذبة بعضهم.

عندما تذبذب مسلماً، وتجعل الإسلام يخسره تعد ناجحاً يأيها المبشر المسيحي . يكفي أن تذبذبه ولو لم يصبح هذا المسلم مسيحياً ([2]).

تقرير زويمر بعد يأسه من تحويل المسلم عن الإسلام إلى النصرانية :-

يذكر زويمر في مؤتمر القدس للمبشريين، المنعقد عام ١٩٣٥م، أن المهمة التبشيرية التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية . ليست هي ادخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريماً . إن مهمتكم

[1] الغارة على العالم الإسلامي صـ ٨ – ١٠ .

[2] الغزو الفكري : د/ علي عبدالحليم محمود صـ ١٣٨ .

أن تخرجوا المسلم من الإسلام • ليصبح مخلوقا لاصلة له بالله• وبالتالى لاصلة له بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها• وبذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعمارى فى الممالك الإسلامية• لقد هيأتم جميع العقول فى الممالك الإسلامية• لقبول السير فى الطريق الذى سعيتم إليه• ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام •

إنكم أعددتم نشئا فى ديار المسلمين• لايعرف الصلة بالله• ولايريد أن يعرفها• وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه فى المسيحية •

وبالتالى جاء النشئ الإسلامى• طبقا لما أراد له الاستعمار •

لايهتم بالعظائم• ويحب الراحة والكسل• ولايصرف همه فى دنياه إلا فى الشهوات• فإذا تعلم فللشهوات• وإذا جمع المال فللشهوات وإذا تبوأ أسمى المراكز ففى سبيل الشهوات• إنه يجود بكل شئ للوصول إلى الشهوات •

أيها المبشرون : إن مهمتكم تتم على أكمل وجه• وقد انتهيتم إلى خير النتائج• وباركتكم المسيحية• ورضى عنكم الاستعمار• فاستمروا فى أداء رسالتكم •••••([1])

من هذا يتضح أن غاية المبشرين ليست دينية فى الدرجة الأولى• بل هى افسادية• يحاولون بها أن يفككوا وحدة الأمة الإسلامية• ليحكموا شعوبها بأساليب القهر والإذلال •

وقد قنع المبشرين أن يفسدوا الشعوب الإسلامية• لأن إفساد الشعوب يصل بالمبشريين إلى غايتهم القصوى• وهى تمكين الدول الغربية• من حكم البلاد الإسلامية •

---

[1] ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير : إبراهيم السليمان الجبهان صـ ١٠٥ - ١٠٧ .

وسائل المبشريين لتحقيق أهدافهم الإفسادية :-

يتذرع المبشرون بشتى السبل والوسائل، التى تعينهم على تحقيق أهدافهم التبشيرية والافسادية بين الشباب والطلاب المسلمين خاصة ، وجميع المسلمين عامة ، فيقول المبشر -تكلى- يجب أن نشجع إنشاء المدارس، وأن نشجع على الأخص التعليم الغربى، إن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الإنجليزية، إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقى مقدس صعبا جدا ([1]).

ويبدو بوضوح أن المبشرين لم يستطيعوا افساد المسلمين بالقدر الذى تمنوه، فقنعوا أن يلونوا الطلاب المسلمين بالنصرانية، تلوينا يبعدهم بعض البعد عن عقيدتهم الأولى، ثم يدنيهم بعض الدنو من النصرانية ،

٢- ومن الأهداف الأساسية للمبشرين لكى يسهل خلع الإسلام من قلوب المسلمين : محاولة القضاء على القرآن الكريم، لأنه المصدر الأساسى لقوة المسلمين، فى ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم ،

يقول غلادستون ([2]) فى مجلس العموم البريطانى، وهو يرفع المصحف أمام المجتمعين :- مادام هذا القرآن موجودا فى أيدى المسلمين، فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق، ولاأن تكون هى نفسها فى أمان ([3]).

ويقول المبشر وليم جيفور بالجراف :- متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ - أن نرى العربى يتدرج فى طريق الحضارة الغربية، بعيدا عن محمد وكتابه ([4]).

---

[1] التبشير والاستعمار صـ ٨٨

[2] رئيس وزراء بريطانيا سابقاً ، ولد سنة ١٨٠٩م توفى سنة ١٨٩٨م

[3] لم هذا الرعب كله من الإسلام صـ ٢٩ .

[4] الغارة على العالم الإسلامى صـ ٣٥ .

ويقول المبشر – كاتلى – : يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح فى الإسلام، ضد الإسلام نفسه، حتى نقضى عليه تماما، يجب أن نبين للمسلمين، أن الصحيح فى القرآن ليس جديدا، وأن الجديد ليس صحيحا ([1]).

٣- تيقن المبشرون أنه لايمكن القضاء على مصدر الإسلام، إلا بالقضاء على سلطانه :-

وهو القضاء على الخلافة الإسلامية، بانهاء الدولة العثمانية، وقد انتهزت الصليبية العالمية، فرصة ضعف الدولة العثمانية وتخلخلها، وخلافاتها بين بعضها فانقضت كالذئب الكاسر، بجيوشها الضخمة الكبيرة، وسيطرت على جميع أراضيها، ومنها : العاصمة -استانبول- ولما ابتدأت مفاوضات مؤتمر -لوزان- لعقد صلح بين المتحاربين، اشترطت إنجلترا على -أتاتورك- أنها لن تنسحب من أراضى تركيا، إلا بعد تنفيذ الشروط التالية :-

أ – إلغاء الخلافة الإسلامية، وطرد الخليفة من تركيا، ومصادرة أمواله .

ب- أن تتعهد تركيا باخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة .

جـ- أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام .

د – أن تختار لها دستوراً مدنيا، بدلا من دستورها الذى هو مستمد من الإسلام .

كل هذا بالإضافة إلى الغاء المحاكم الشرعية، والمدارس الدينية والأوقاف، وأحكام الميراث، وجعل الآذان باللغة التركية، واستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية ،وعطلة يوم الجمعة بالأحد ، وانتهى ذلك كله عام ١٩٢٨م ([2]).

---

[1] التبشير والاستعمار صـ ٤٠ .

[2] الثقافة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، د/ سعيد الصاوى صـ ٥٥٩ .

ونفذ أتاتورك هذه الشروط، واعترف الإنجليز والحلفاء باستقلال تركيا، وباركوا جهود أتاتورك فى الغاء الخلافة، وعلمنة الدولة، ومحاربة الإسلام،

٤ – وبتثبيت الاستعمار باطفاء نور الإيمان – بالقضاء على مصدره وسلطانه، يستطيع التبشير أن ينشئ عقلية جديدة، تحتقر كل المقومات الإسلامية، وإبعاد العناصر التى تمثل الإسلام عن كل مراكز القيادة والتوجيه، ثم خضوع العالم الإسلامى لسيطرة الغرب المسيحى، والتحكم فى مقدراته ،

٥ – تفريق وحدة المسلمين بإثارة القوميات والإقليمات، والنعرات الجاهلية، والعصبيات القبلية أو الجنسية ،

ولقد أبرز لورانس براون هذا الهدف فى صور واضحة ، حينما قال :- إذا اتحد المسلمون فى امبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة وخطرا على العالم، أو أمكن أن يصبحوا أيضا نعمة له ، أما إذا بقوا متفرقين، فإنهم يظلون حينئذ بلاوزن ولاتأثير ،

أما القس سيمون– فكان أوضح فى التعبير، لمَّا قال : إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السود، وتساعدهم على التملص من السيطرة الأوربية، ولذلك كان التبشير عاملا مهما فى كسر شوكة هذه الوحدة، لأن التبشير يعمل على إظهار الأوربيين فى نور جديد جذاب ، وعلى سلب الحركة الإسلامية من عنصرى القوة والتمركز اللذين هما فيها، إذا كانت الوحدة الإسلامية تكتلاً ضد الاستعمار الأوربى ، ثم استطاع المبشرون أن يظهروا الأوربيين فى مظهر المستعمر فإن الوحدة الإسلامية حينئذ تفقد حجة من حججها، وسببا من أسباب وجودها،

من أجل ذلك قالوا يجب أن نحول بالتبشير مجارى التفكير، فى الوحدة الإسلامية، حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل فى المسلمين ،

وعلى هذا الأساس، أصبح الأتراك خطرا على أوربا، منذ دخولها في الإسلام، لالأنهم مسلمون، بل لأنهم قد أصبحوا قوة، تستطيع أن تقف في وجه الأطماع الأوربية .

حتى السنوسية . وهى فرقة من المرابطين – المجاهدين – نشأت فى طرابلس الغرب . قد أصبحت على قلة أشياعها، وقلة انتشارها، قوة ترهب الاستعمار، لالشئ إلا لأن الاتحاد قوة . تفسد على المستعمريين أعمالهم ([1]).

وفى سنة ١٩٠٧م عقد مؤتمر أوربى كبير، ضم أضخم نخبة من المفكرين والسياسيين الأوربيين، برئاسة وزير خارجية بريطانيا، الذى قال فى خطاب الافتتاح :-

إن الحضارة الأوربية مهددة بالانحلال والفناء، والواجب يقتضى علينا أن نبحث فى هذا المؤتمر . عن وسيلة فعالة، تحول دون انهيار حضارتنا، واستمر المؤتمر شهرا من الدراسات والنقاش، واستعرض المؤتمرون الأخطار الخارجية، التى يمكن أن تقضى على الحضارة الغربية الآفلة، فوجدوا أن المسلمين هم أعظم خطر يهدد أوروبا، فقرر المؤتمرون وضع خطة تقضى ببذل جهودهم كلها، لمنع إيجاد أى اتحاد أو اتفاق بين دول الشرق الأوسط، لأن الشرق الأوسط المتحد يشكل الخطر الوحيد على مستقبل أوروبا .

وأخيرا قرروا إنشاء قومية غربية يهودية، معادية للعرب والمسلمين، شرقى قناة السويس، ليبقى المسلمون متفرقين، وبذا أرست بريطانيا أسس التعاون والتحالف مع الصهيونية العالمية، التى كانت تدعو إلى إنشاء دولة يهودية فى فلسطين ([2]).

---

[1] التبشير والاستعمار صـ ٣٧ – ٣٨ .

[2] المؤامرة ومعركة المصير صـ ٢٥ .

إذاً فوحدة المسلمين فى نظر االتبشير ، يجب أن تفتت ، وأن توهن ، ويجب أن يكون هدف التبشير هو التفرقة فى توجيه المسلمين واتجاهاتهم .

والتبشير إذ يرى هدفه المباشر : تفكيك المسلمين ، يرى بالتالى درء خطر وحدتهم على استعمار الشعوب الأوربيـة ، وعلـى استغلالها واستنزافها لثروات المسلمين ، وفى هذا المعنى يقول لورانس براون :-

الخطر الحقيقى كامن فى نظـام الإسـلام ، وفـى قدرتـه علـى التوسـع والإخضاع ، وفى حيويته : إنه الجدار الوحيد فى وجه الاستعمار الأوربى([1]) .

وتقول مجلة العالم الإسلامى الإنجليزية ([2]) إن شيئا مـن الخـوف يجب أن يسيطر على العالم الغربى ، ولهذا الخوف أسباب منها :-

أن الإسلام منذ أن ظهر فى مكة ، لم يضعف عدديا ، بل دائمـا فـى ازديـاد واتساع ، ثم إن الإسلام ليس دينا فحسب ، بل إن من أركانه الجهـاد ، ولـم يتفق قط أن شعبا دخل فى الإسلام ثم عاد نصرانيا .

٦ - إثارة النعرات الدينية أو الطائفية بين أبناء الوطن الواحد ، وتمزيق الجبهات الوطنيـة ، فـى الكيانـات التـى تضـم مسلمين وغير مسلمين ، وممـا فعلـه المبشرون فى هذا الصدد ، مـاذكره الدكتـور حسين مؤنـس فـى مقـال لـه ، بمجلة المصور المصرية ، الصادرة بتاريخ ١٩٧٣/٥/٣٠م قال :-

فـى يـوم مـن الأيـام للحركـة الوطنيـة فـى مصـر ، سنة ١٩١٩م ، اشـترك المسلمون والأقبـاط فـى جبهـة وطنيـة متماسكة كشـأنهم فـى تـاريخ مصـر علـى الدوام ، تسلل المبشر الأمريكى زويمـر ، إلـى الأزهـر الشـريف ، فـى زى طلبـة العلم ، واندس فى حلقات الدروس .

---

[1] فى كتاب أصدره عام ١٩٤٤م .

[2] عدد يونيه ١٩٣٠م تحت عنوان : الجغرافيا السياسية للعالم الإسلامى .

وكان زويمر هذا صعلوكا ينسب نفسه إلى الدين والعلم، وهو فى الحقيقة جاسوس خبيث، تنفق عليه جماعة دينية فى ولاية كونيكتكات، وكان يحتمى بالسفارة الأمريكية، ويكتب مقالات فى مجلة، تدعى العالم الإسلامى، مازالت تصدر إلى الآن، فى مدينة هارنفورد بالولاية المذكورة، يطعن فى الإسلام دون حياء أو خجل ،

ومثله فى هذا صاحبه الأب اليسوعى -هنرى لامنس- الذى كان يقوم بعمل مماثل فى بلاد الشام ،

اندس -زويمر- بين الطلاب، ثم دخل فى حديث مع طالب، وتناول كتبه ينظر فيها، ثم أعادها إليه بعد أن دس بينها رسائل من تأليفه، فى الطعن على الإسلام، طبعها فى مطبعة إحدى الجمعيات القبطية، وكان غرضه من ذلك، أن تقوم الفتنة بين المسلمين والأقباط، ولكن هذه الدسيسة الخبيثة، لم يلبث أمرها أن انكشف ،

ونشرت الصحف مقالات لنفر من علماء الأزهر الشريف، يستنكرون فيها عمل هذا المبشر ،

ونشرت جريدةالبلاغ مقالا عنيفا، لكاتب قبطى هو -كليم أبو سيف- بعنوان -المبشرون- قال فى بعض فقراته :

عجيب أمر هؤلاء المبشرين فهم رغم أننى أستطيع أن أقسم بأنهم لادين لهم ، مايزالون يرتكبون باسم الدين كل المنكرات والمحرمات، التى نهاهم عنها الدين، وهم مايزالون يتمادون فى صفاقتهم وتحديهم، لشعور المصريين بتلك الأعمال تماديا، وماأظن أن أناسا رزقوا شيئا من الحياء أو الأدب، يستطيعون إتيانه وتحمل مسئوليته ،

أنتم أيها المبشرون، لاأكثر من جواسيس للاستعمار ، أتيتم إلى هذه البلاد لالنشر فضيلة دين معين، بل لاتباع سياسة شريرة، موحى بها من جهات

معينة• ومن نتائج هذه السياسة : وقوع الخلاف بين المصريين أبناء الأسرة الواحدة •

إذاً : أنتم لستم مبشرين• تستحثون الناس على التحلى بالفضيلة• وإنما أنتم مجرمون • تتخذون الدين ذريعة لارتكاب المنكرات• ولو كانوا شرفاء لبشروا بالفضائل الأخلاقية فى مجتمعاتهم الغربية التى لاتؤمن بدين ([1])•

٧ – التنفيس عن الهزائم التى منى بها المسيحيون فى الحروب الصليبية• طوال قرنين من الزمان• أنفقوهما فى محاولة الاستيلاء على بيت المقدس• وانتزاعه من أيدى المسلمين الهمجيين •

يقول اليسوعيون فى عرض نشاطهم التبشيرى وأهدافه فى الشام :- ألم نكن نحن ورثة الصليبيين ؟ أولم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف التسرب التبشيرى • والتمدين المسيحى• ولنعيد فى ظل العلم الفرنسى• وباسم الكنيسة مملكة المسيح ([2])•

ويقول القس اليسوعى –مييز– فى معرض حديثه عن سياسة فرنسا الدينية فىالشرق :

إن الحروب الصليبية التى بدأها مبشرونا فى القرن ١٧م لاتزال مستمرة إلى أيامنا هذه •• ولقد احتفظت فرنسا طويلا • بروح الحرب الصليبية• وبالحنين إلى تلك الحروب حية فى نفسها •• وكان من غايات الامتيازات الأجنبية دائما• أن تحتفظ فرنسا بالدور الذى يلعبه رهبانها •• وقد اعترف لقناصلنا وسفرائنا بالحماية للنصارى •• وكثيرا ما اختارت فرنسا قناصلها وسفراءها من رجال الدين ([3])•

---

[1] الله أو الدمار : سعد جمعه رئيس وزراء الأردن السابق صـ ٥٨ وراجع كتاب الزحف إلى مكه د/ عبدالودود شلبى صـ ٩٩ •

[2] التبشير والاستعمار صـ ١١٥ •

[3] السابق صـ ١٢٧ •

٨ – استرداد ما فتحه المسلمون من بلاد النصارى. ويفصح عن هذا.

المستشرق المبشر الألماني -كارل بكر- حيث يقول :

إن الإسلام لما انبسط في العصور الوسطى. أقام سدا منيعا في وجه انتشار النصرانية. ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها ([1])

من أجل ذلك : عزم المجلس المفوض بأمر جمعيات التبشير في الخارج. على تحويل الجانب الأكبر من نشاطه إلى الشرق الأوسط . وإلى فلسطين خاصة. ثم إلى القدس على الأخص. ففي خريف ١٨١٨م تأسست في الولايات المتحدة جمعية تبشيرية للعمل في فلسطين تستند إلى الجهود الأمريكية .

ومن العوامل التي شجعت على تأسيس هذه الجمعية :

أن الشرق الأدنى لم يكن جزءا من الامبراطورية البريطانية. ولاخاضعا للحكم البريطاني. ولذلك تقرر السير في هذا السبيل سيرا مستقلا من الجمعيات التبشيرية البريطانية .

كما كان في المركز الجغرافي العسكري للشرق الأدنى. ولمنطقة البحر المتوسط عنصر إغراء كبير.حمل الأمريكيين على إقامة جمعية للتبشير هناك.

إن البحر المتوسط كان الطريق المؤدي إلى أقسام واسعة من العالم. لم يكن التبشير قد بدأ فيها بعد. كما كان باباً إلى آسيا وإفريقيا من غربهما ([2]).

وكان الهدف الرئيسي للتبشير في فلسطين : تبديل عقائد شعوب الشرق الأدنى . وتبديل أنماط حياتهم .. غير أن الصعوبة الكبيرة التي أدرك المبشرون أنهم سيلاقونها في الشرق الأدنى . كانت إعجاب شعوب الشرق الأدنى بثقافتهم. ثم إن القاهرة والأسكندرية. مكانان مهمان. فالمبشرون

---

[1] السابق صـ ٣٦ .

[2] التبشير والاستعمار صـ ٢٦٠ .

يستطيعون أن يستقروا فى أى منهما شاءوا • بأمان فيصنعوا ترجمة صحيحة للكتاب المقدس ([1])•

وكانت أرمينية مهمة كذلك • كانت الكنيسة الأرمنية قد أضاعت مجدها منذ زمن بعيد• ولكن بالإمكان أن تكون وسيلة مهمة لتنصير غربى آسيا •• بالتقدم منها إلى إيران • والعراق • وسوريا • وفلسطين • وآسيا الصغرى •

وهكذا تستطيع الكنيسة المسيحية بلا حرب صليبية• أن تسترد تلك المناطق التى خسرتها منذ أزمان طوال ([2])

٩ – تثبيت جذور الاستعمار بشتى أشكاله وألوانه إذأن خطة التبشير فى العالم الإسلامى• تستهدف أساسا تثبيت الوجود الاستعمارى وبقائه فى الصورة التى تضمن للنفوذ الأجنبى موارده وأسواقه وخاماته• ومن ثم فإن صورة هذا الوجود الاستعمارى يمكن أن تتطور وتتشكل على النحو الذى يحقق بقاءها واستمرارها فى جو من الطمأنينة والتقبل ([3])•

والمعروف أن النفوذ الأجنبى قد انطلق فى مراحله السابقة للاحتلال عن طريق قوتين استطلاعيتين كبيرتين هما :–

١– قوة التجار والمرابين وشركات الاحتكار •

٢– وقوة التبشير المتمثلة فى الارساليات والمدارس والجامعات والمعاهد والمستشفيات والكتب والصحف والنشرات •

فإذا كانت قوة التجار والمرابين وشركات الاحتكار تعمل للاستيلاء على الاقتصاد والثروة القومية• فإن قوة التبشير تعمل للسيطرة على ماهو أخطر من ذلك • ألا وهو العقل الإسلامى • وإعداده لتقبل النفوذ الاستعمارى• والترحيب

---

[1] السابق صـ ٢٦٠ •

[2] السابق صـ ٢٦١ •

[3] الإسلام فى مواجهة التغريب صـ ٧٩

به، والتعاون معه، والدعوة إليه، وتمجيده، والإعجاب بأهله، وتاريخهم، ودورهم فى تحضير الشعوب، وتمدين الأمم .

وفى نفس الوقت : الانتقاص من شأن الأمة الإسلامية، وتاريخها، ولغتها، ودينها، وثقافتها، وتراثها ٠٠٠([1])

١٠- وبعد دراسات المبشرين المستمرة والمستفيضة عن حال الأمة الإسلامية، وعدم خضوعها للأساليب والوسائل والأهداف التبشيرية والاستعمارية : تبينوا أنهم لن يستطيعوا بث جذور الاستعمار فى العالم الإسلامى ٠ إلا بإطفاء نور الإيمان ٠ وحرارة الجهاد – ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ([2])٠

كما تبينوا – بعد التفكير الطويل والتجارب العديدة – أن أقوى سلاح لبث الاستعمار ٠ لم يكن الحديد والنار، كما كان من قبل ٠

وإنما هو اليوم : هذا التبشير الخفى، تحت أستار المدارس والمعاهد ٠ والجمعيات الخيرية والأدبية والعلمية، لهدم العقيدة والمبادئ والقيم الإسلامية، قبل كل شئ ٠ حتى يصلوا بهدمها إلى إطفاء تلك الشعلة، شعلة العاطفة الدينية والوطنية ([3])٠

خلاصة أهداف التبشير :

يمكن استخلاص الهدف الحقيقى للتبشير المسيحى ٠ بأنه :-

تمكين الاستعمار الأوروبى المسيحى، من البلاد الإسلامية، والتحكم فى مصائرها ومقدراتها وثرواتها المادية والمعنوية ٠ وكل ماورد عن المبشرين وزعمائهم فى هذا الصدد، من أقوال وتصريحات، يؤكد هذا الهدف الاستعمارى

---

[1] السابق صـ ٨٠ ٠

[2] سورة التوبة من الآية ٣٢ ٠

[3] الإسلام فى مواجهة التغريب : أنور الجندى صـ ٨٥ ٠

للتبشير • بالإضافة إلى غيره من الأهداف السابقة• والتى تعتبر تمهيدا لهذا الهدف الإستعمارى •

واجب المسلمين تجاه التبشير والمبشرين

بعد وضوح حقيقة التبشير وجهوده وأساليبه وأهدافه وآثاره فى العالم الإسلامى شرقا وغربا :-

أولا: يجب على المسلمين عموما• وعلى الدعاة : العلماء والمثقفين خصوصا• أن يتيقنوا بما لايقبل الشك • من أن التبشير أو المبشرين ماهو إلا خصم عنيد • طغى سيله • وظهر – ومازال جاهدا – بين المسلمين مدججا بأمضى الأسلحة• وأقوى الأهب• بخيله ورجله : يبث أساليبه التى تفتك بعقائد الإسلام وقيمه• وينفث سمومه القاتلة لمبادئ المسلمين وأخلاقهم• ويبذل نفسه ونفيسه لإعلاء كلمته• وغرس عقائده بين المسلمين أطفالا وشبابا وشيوخا •

وقبل كل ذلك وبعده يوجد من وراء هذا الخصم• قوة تشد من أزره• وتمده بكل ماهو غال ونفيس• ألا وهى قوة الاستعمار • واستنزاف ثروات الشعوب الإسلامية ومقدراتها •

فلابد من العمل على مواجهة هذا الخصم• بأمضى من سلاحه أو بمثله • فيجب على المسلمين : التعاون من أجل إقامة المشاريع الخيرية التى تعين على نشر التربية والتعليم والتثقيف• لكل المستويات العقلية والفكرية• ومعالجة المرضى غير القادرين • ومساعدة الفقراء والمعوزين• وذلك انطلاقا من قول الله تعالى – وتعاونوا على البر والتقوى • ولاتعاونوا على الإثم والعدوان [1]•

---

[1] سورة المائدة من الآية : ٢ •

كما يجب عليهم ألا يخدعوا بما يفعله المبشرون ، من مشاريع تبدو في ظاهرها خيرية ، وذلك انطلاقا من قول الله تعالى :ولاتؤمنوا إلا لمن تبع دينكم([1]) ،

ثم إن المبشرين – كما أفصحوا هم عن أهدافهم – لايحبون الخير للإسلام أو المسلمين ، فكيف يفعلون مافيه خيرهما ؟

ولايفعلون هذه المشاريع إلا لكسب المسلم إلى صفوفهم ، أولسلخه من الإسلام ، ليصبح شخصية ممسوخة ، لاهدف لها فيالحياة البشرية ،

كما يجب عليهم : دفع الخطر التبشيرى عن العالم الإسلامى بشتى السبل والوسائل الممكنة ، لبيان مخاطره وآثاره المدمرة للإسلام والمسلمين ، ووقف زحفه وانتشاره على أرضهم ،

ثانيا : كما يجب على المبشرين أن يعلموا ويفهموا أن حالهم مع الإسلام والمسلمين :-

كناطح صخرة يوما ليوهنها ∴ فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل ،

وأن جميع مايفعلونه من مشاريع من أجل الصد عن الإسلام ، لم تزده إلا انتشارا وذيوعا ، ولم تزدهم هم إلاحسرة وانحسارا ، مصداقا لقول الله تعالى {إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سَبيل الله ، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون }([2]) ،

ومن الأمور التى تبعث الأمل فى نفوس المسلمين ، وتنير طريقهم ، وتقوى حماستهم ، لمواجهة هذا التيار الجارف – التبشير والمبشرين – فى

---

[1] سورة آل عمران من الآية ٧٣ ،

[2] سورة الأنفال آية : ٣٦

مشارق الأرض ومغاربها : كثرة الهيئات والمؤسسات الإسلامية التي تقوم على:-

شرح وبيان حقيقة الإسلام الحنيف ومبادئه وأخلاقه •

التصدى لكل من يحاول تشويهه• أو النيل منه •

وفي مقدمة هذه الهيئات والمؤسسات الإسلامية العالمية : الأزهر الشريف - حماه الله - بجامعه• وجامعته• ومجمعه• وجميع رجاله• وهيئاته ومؤسساته• الثقافية والإدارية• التي ندعو الله ﷻ أن يسدد خطاها •ويمدها بمدد من عنده• لنشر دينه وإعلاء كلمته• في مشارق الأرض ومغاربها• إنه سميع قريب مجيب •

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليم كثيرا•

دكتور

سعيد محمد إسماعيل الصاوي

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

مراجع البحث

١ – القرآن الكريم : كلام رب العالمين
٢ – الأخبار السنية فى الحروب الصليبية : سيد على الحريرى ط القاهره ١٨٩٩م٠
٣ – أخطار التبشير فى ديار المسلمين : محمد عبد الرحمن عوض ٠ ط دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة ١٩٨٠م٠
٤ – الاستشراق والخلفية الفكرية ٠ د/ محمود حمدى زقزوق ٠ ط القاهرة ١٩٨٩م٠
٥ – الاستعمار والتبشير والاستشراق : د/ عبد العزيز عزت ط القاهرة ١٩٧٤م٠
٦ – الإسلام فى وجه التغريب : أنور الجندى ط الاعتصام بالقاهرة بدون تاريخ
٧ – أضواء على الثقافة الإسلامية : د/ نادية شريف العمرى ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١م٠
٨ – أهداف التغريب فى العالم الإسلامى ٠ أنور الجندى ٠ ط الأزهر الشريف ١٩٨٧م٠
٩ – التبشير والاستعمار د/ مصطفى خالدى ٠ د/ عمر فروخ ٠ ط بيروت بدون تاريخ٠
١٠ – تحديات فى طريق الدعوة : د/ محمد رجب الشتيوى : ط القاهرة بدون تاريخ٠
١١ – التطوير بين الحقيقة والتضليل : د/ جمال عبد الهادى ٠ أحمد لبن ٠ ط دار الوفاء بالمنصورة ١٩٩٠م٠

١٢ – التعليم فى مصر فى عهد محمد على : د/ أحمد عزت عبد الكريم • ط مكتبة النهضة المصرية ١٩٣٨م•

١٣ – التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين : جرجس سلامة • ط المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون بالقاهرة ١٩٦٣م•

١٤ – التفسير الكبير : الإمام فخر الدين محمد الرازى ط دار الفكر بيروت ١٩٨١م•

١٥ – ثقافة المسلم فى وجه التيارات المعادية للإسلام : د/ عبد الحليم عويس• ط دار الصحوة بالقاهرة بدون تاريخ•

١٦ – الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستغزاء : د/ عبد المنعم النمر ط دار المعارف بمصر ١٩٨٧م•

١٧ – الثقافة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة • د/ سعيد الصاوى • رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين بالقاهرة ١٩٩٢م•

١٨ – الحركة الصليبية : د/ سعيد عبد الفتاح عاشور • ط مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٢م•

١٩ – الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية •د / توفيق الواعى ط دار الوفاء بالمنصورة ١٩٨٨م•

٢٠ – حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر : م / أحمد عبد الوهاب • ط مكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٨١م•

٢١ – دور الاستشراق فى تغريب المرأة المسلمة • د/ عبد الفتاح بركة ط الأزهر الشريف المحرم ١٤٠٦هـ •

٢٢ – الزحف إلى مكة : د/ عبد الودود شلبى ط الزهراء للإعلام العربى بالقاهرة ١٩٨٩م•

٢٣ – سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدى • ط دار الحديث بالقاهرة بدون تاريخ•

٢٤ – صحيح مسلم بشرح النووى • ط المطبعة المصرية ومكتبتها بالقاهرة ١٩٢٤م•

٢٥ – الصحوة الإسلامية فى الأندلس اليوم : جذورها ومسارها• د/عبدالمنتصر الكتانى ط كتاب الأمة بقطر رقم ٣١ رجب ١٤١٣هـ يناير ١٩٩٢م•

٢٦ – غارة تبشيرية جديدة على إندونسيا : أبو هلال الأندونسى • ط دار الشروق بجدة بدون تاريخ•

٢٧ – الغارة على العالم الإسلامى : أ• ل • شاتيليه • ترجمة محب الدين الخطيب ط القاهرة ١٩٧٨م•

٢٨ – الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى • د / محمد البهى • ط مكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٧٥م•

٢٩ – القاموس المحيط : الفيروز آبادى • ط دار الجيل بيروت بدون تاريخ•

٣٠ – الله أو الدمار : سعد جمعه • ط المختار الإسلامى بالقاهرة ١٩٧٦م•

٣١ – لم هذا الرعب كله من الإسلام : سعيد جودت ط جامعة دمشق بدون تاريخ•

٣٢ مايجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير : إبراهيم السليمان الجبهان ط الرياض السعودية ١٩٧٦ م

٣٣ – المستشروق : نجيب العقيقى • ط دار المعارف بمصر ١٩٨١م•

٣٤ – المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة • ط دار المعارف بمصر ١٩٨٠ م

٣٥ – مقدمات العلوم والمناهج : أنور الجندى • ط القاهرة بدون تاريخ•

تم بحمد الله تعالى



رقم الإيداع بدار الكتب
٦٢٩٩ - ينايــر ١٩٩٦م
مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا
أمام فرع جامعة الأزهـر